

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

الشخصيات النقابية ودورها في القضية
التونسية محمد الفاضل بن عاشور أنموذجا
(1909-1970م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذة:

د. مغنية غرداين

إعداد الطالبة:

ياسمين أونيس

السنة الجامعية: 2016/2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله الذي أرشدني إلى طريق النور ومنحني العزم والإرادة

والصبر لبلوغ غايتي.

ربنا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

تحية شكر أزفها إلى التي كانت ولا زالت شمعة تنير ونبراسا يضيء الطريق

أمامي أستاذتي الفاضلة "مغنية غرداين" التي أشرفت علي بتوجيهاتها

السديدة

وآرائها الوجيهة، وتشجيعاتها المستمرة، وقد لمست فيها أخلاق العلماء

فلها مني كل العرفان والامتنان والشكر.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من الأساتذة التونسيين عبد

الرؤوف والغائب بوسامحة، والأسعد بن رحومة.

على ما أسدوه لي من مساعدات ونصائح وتوجيهات قيمة كانت لي عوناً

وسنداً فجزاهم الله عني كل الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر للأستاذ عز الدين بالطيب العقبى

والزميلة إيمان بوشريط اللذان اجتهدا في مساعدتي.

كما أتوجه بالشكر لجميع الأساتذة بقسم التاريخ بجامعة محمد خيضر

بسكرة.

إهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله جل جلاله
إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة إلى نبي
الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم
إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاتي إلى بسمة الحياة وسر
الوجود إلى من كان دعاؤها
سر نجاحي وحنانها بلسم لجراحي.. إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة
إلى من جرع الكأس ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لحظة سعادة.. إلى من
حصد الأشواك عن دربي
ليمهد لي طريق العلم.. إلى القلب الكبير أبي العزيز
إلى من عيني لم ترى أغلى منهم.. أرى فيهم متعة الحياة هم ألوان حياتي إخوتي وأخواتي
عبد الغاني، سفيان، عبد الرحمان
يمينة، مريامة، سمراء، لمياء، كنزة
إلى الأخ محمد نجيب الذي قام بكتابة وإخراج هذا العمل العلمي على هذه الصورة
إلى كل العائلة
إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي.. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى
ينابيع
الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة سرت إلى من كانوا معي
على
طريق النجاح والخير
إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيع
نضيرة، سهام، أم السعد، منى، سميرة
حليمة، زهرة، أم الخير.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الاختصار	المداول
مج	المجلد
ج	الجزء
ع	العدد
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعريب
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د. ط	دون طبعة
د. ن	دون نشر
د. م	دون مكان
د. س. ن	دون سنة نشر
ص	الصفحة
ن. ص	نفس الصفحة
د. ص	دون صفحة
==	تكملة لما هو معروف في الهامش في
.../...	الصفحة الموالية
	تتمة للملاحق

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

سعت سلطات الحماية الفرنسية منذ تواجدها على الأراضي التونسية سنة 1881 حتى مطلع القرن العشرين إلى تغيير بنية وهيكله البلاد التونسية سياسيا، واقتصاديا واجتماعيا، وفكريا وبالتالي القضاء على كيانها العربي الإسلامي وطمس شخصيتها وجعلها مستعمرة فرنسية، وهنا أيقن التونسيون أن الصراع بين الطرفين غير متكافئ على كل المستويات وخاصة فيما يتعلق بالجانب العسكري الذي هو متطور وحديث، وأن ما يواجهون به من أسلحة متواضعة لن يجدي نفعا ولن تحسم المعركة لصالحهم.

في ضل هذه الظروف التي تمر بها البلاد التونسية ظهرت العديد من الشخصيات البارزة على الساحة التونسية والتي حاولت إيجاد حلول لتخليص وطنها من سيادة وسيطرة المستعمر الأجنبي، فاتخذت في سبيل تحرير بلدها العديد من الأساليب النضالية ومن بينها النضال النقابي، بالرغم من أن وصول هذا التنظيم كان متأخرا مقارنة بمثيله في الدول الأوروبية، إلا أن هناك شخصيات تبنت هذا التنظيم بعد أن تكونت لديها فكرة عن العمل النقابي لانخراطهم في المنظمات النقابية الفرنسية من قبل، ونجد محمد الفاضل بن عاشور من بين الزعماء النقابيين البارزين الذي كان له دور في النضال النقابي وحمل على عاتقه مسؤولية التصدي للاستعمار الفرنسي والتخلص منه إلا أن الدراسات الأكاديمية حوله جد قليلة مقارنة بالقادة النقابيين التونسيين وضمن هذا الإطار يندرج موضوع مذكرتنا الموسومة بالشخصيات النقابية ودورها في القضية التونسية محمد الفاضل بن عاشور أنموذجا (1909-1970م).

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ماهي أهم الشخصيات النقابية ودورها في القضية التونسية عامة محمد الفاضل بن عاشور خاصة؟

تدرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي أهم مسارات العمل النقابي التونسي؟
- من هم أبرز القادة الذين مثلوا العمل النقابي التونسي؟
- من هو محمد الفاضل بن عاشور؟ وفيما تتمثل أهم نشاطاته؟
- ما هي مكانة محمد الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة الشغلية التونسية وفي الديوان السياسي؟
- لماذا كان محمد الفاضل بن عاشور محل نقد من القادة المنتمين إلى الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الدستوري الجديد؟ وما سبب إقصائه وتهميشه من مسار الحركة الوطنية التونسية؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك العديد من العوامل التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع والتنقيب عن أهم محطات النضال النقابي وأبرز زعمائه وقادته.

1. الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع.
- محمد الفاضل بن عاشور يعتبر عالما من علماء تونس فكان من الضروري تسليط الضوء عليه خاصة وأن الدراسات الأكاديمية حوله نادرة.
- غياب دراسات تاريخية خاصة بالعلامة محمد الفاضل بن عاشور وتهميش الباحثين له على الرغم من تاريخه النضالي الكبير في مختلف الميادين والمجالات.

2. الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في التعرف على أهم المحطات التي مرت بها الحركة النقابية التونسية في مواجهة الاستعمار.

- محاولة البحث لغرض التعرف على أهم الشخصيات النقابية وإبراز مكانتها.
- إبراز الدور الذي لعبه محمد الفاضل بن عاشور كرائد من رواد الحركة الإصلاحية وكمناضل نقابي، وسياسي نشط.
- محاولة معرفة خلفيات وحقيقة الانتقادات الموجهة إلى محمد الفاضل بن عاشور من قبل الناشطين في النضال النقابي والسياسي.

أهداف الموضوع :

تكمن أهداف هذه الدراسة في:

- التعرف على مسار العمل النقابي في تونس.
- معرفة تفاصيل أكثر عن شخصية محمد الفاضل بن عاشور والظروف التي ساهمت في تكوينه.
- محاولة التعرف على حياة محمد الفاضل بن عاشور ودوره الفعال في مختلف النضالات التي خاضها.
- إبراز مدى أهمية وفاعلية هذه الشخصية في مواجهة الاستعمار من خلال نضاله النقابي ونشاطه السياسي.

مناهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذه المذكرة بمختلف فصولها على منهجين وهما:

1. المنهج التاريخي: من خلال ذكر التسلسل التاريخي للعمل النقابي التونسي وبيان أهم الشخصيات التي مثلته، وتتبع حياة شخصية محمد الفاضل بن عاشور وأعماله منذ البداية حتى النهاية.

2. المنهج الوصفي: من خلال رصد الأحداث التي مرت بها الحركة النقابية في تونس ووصفها وصفا دقيقا.

خطة المذكرة :

اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة فيها تمهيد للموضوع من جوانبه المختلفة وثلاثة فصول، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل إليها، وقد دعمنا البحث بملاحق ثم قمنا بسرد قائمة الملاحق والمصادر المعتمدة في هذا البحث، وفي الأخير عرض لفهرس الموضوعات.

الفصل الأول: بعنوان العمل النقابي التونسي وأهم الشخصيات الناشطة بالميدان، تناولنا فيه مفهوم العمل النقابي وتطور الحركة النقابية ومختلف الأهداف التي تسعى لها هذه المنظمات، بعد ذلك تطرقنا إلى نشأة وتطور الحركة النقابية التي ظهرت في بادئ الأمر بالدول الأوروبية وصولا إلى ظهورها في الدول العربية وبالأخص تونس بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية بالبلاد التونسية، ثم قمنا بشرح مسار الحركة النقابية التونسية التي كانت على يد مجموعة من أبرز وأنشط القادة النقابيين، بعد ذلك تناولنا تعريف هؤلاء القادة ونشاطهم ضمن المنظمات العالمية الفرنسية التي أكسبتهم خبرة في هذا المجال وصولا إلى تأسيسهم منظمات شغلية نقابية بعيدة عن التنظيمات النقابية الفرنسية، تطرقنا أيضا للخلافات والنزاعات القائمة بين القادة النقابيين التونسيين والسلطات الاستعمارية الفرنسية جراء انفرادهم بمنظمات نقابية وفي الأخير تكلمنا عن موقف الإقامة العامة الفرنسية تجاه هؤلاء الزعماء والذي كان بالنفي أو القتل.

الفصل الثاني: بعنوان حياة محمد الفاضل بن عاشور، عالجا فيه حياة محمد الفاضل بن عاشور بداية بمولده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه ودور الأسرة في تكوينه، ثم انتقلنا إلى تعليمه ورحلاته مبرزين البدايات الأولى لتعلم محمد الفاضل وارتحاله نحو البلدان العربية

والأوروبية باحثا عن مزيد من العلم والمعرفة، وبعدها عرجنا على الوظائف والمسؤوليات التي مارسها في إطار الجامعات والجمعيات كالمصادقية والخلدونية إضافة إلى الوظائف القضائية والشرعية.

الفصل الثالث: بعنوان إسهامات محمد الفاضل بن عاشور في المجال الاجتماعي والسياسي، تناولنا فيه دوره التربوي والأعمال التي قام بها من خلال رئاسته للجمعيات والإشراف عليها وإبراز أهم نشاطاته ضمنها وتأثيرها في الحفاظ على المقومات الشخصية للشعب التونسي كما تطرقنا في هذا الفصل أيضا إلى نضالات الشيخ محمد الفاضل النقابية والسياسية من خلال رئاسته للاتحاد العام التونسي للشغل وعضويته ضمن الحزب الدستوري الجديد وإبراز مدى نجاحه ضمن هذه المسؤوليات التي اضطلع بها، وذكر موقفه من مختلف الزعماء والقادة النقابيين والسياسيين الذين حالوا بينه وبين وظائفه وانسحابه من هذه المسؤوليات وصولا إلى وفاته.

دراسة المصادر و المراجع:

لقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع وسنقتصر على ذكر أهمها:

- سعد توفيق البزاز: في كتابه المعنون بالحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924-1956م، استفدنا منه في الفصل الأول من خلال التعرف على ظهور الحركة النقابية في العالم وصولا إلى قيامها في تونس، كما استفدنا منه أيضا في ذكر أبرز الشخصيات النقابية التونسية.

- يوسف المرعشلي: في كتابه المعنون ببنثرالجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر يعتبر من المصادر المهمة التي تناولت حياة محمد الفاضل بن عاشور وآثاره العلمية وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني.

- محمد الفاضل بن عاشور: في كتابه المعنون بالحركة الأدبية والفكرية بتونس يعتبر مصدر هام وهو من المصادر التي تناولت النشاط الأدبي بتونس خلال القرن 19-20م، قمنا بتوظيفه بنسبة كبيرة في الفصل الأخير من خلال إبراز دوره الإصلاحيونشاطاته المتعددة.

- حسن المناعي: في كتابه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مسيرته العلمية والإصلاحية، ووظفناه في الفصل الثالث من خلال إبراز دوره الإصلاحي والنقابي، إذ كان هذا الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية ويعتبر من أهم المراجع المتخصصة في دراسة هذه الشخصية.

- أبو زيان السعدي: بعنوان الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رجل الفكر والعمل والإصلاح، استفدنا منه في الفصل الثالث من خلال توضيح أعماله ضمن الجمعيات التي قام بتأسيسها والإشراف عليها، وأيضا في ذكر مختلف الأدوار التي تقلدها وهو ينشط ضمن الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الدستوري.

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة مهمة من المقالات المنشورة في المجلات والصحف.

- حفناوي عمايرية: في مقاله الحركة العمالية الوطنية التونسية 1924-1925 من جريدة الشعب، ووظفناه في الفصل الأول من خلال ذكر أعمال ونشاطات أبرز القادة النقابيين ضمن المنظمات العمالية التي تم إنشائها من قبلهم .

- أحمد خالد: في مقاله المعنون بميلاد جامعة عموم العملة التونسية ثمانون سنة مرت على تأسيسها المنشور في جريدة الشعب قمنا بتوظيفه في الفصل الأول من خلال ذكر أبرز الخلافات التي كانت بين العمال التونسيين وقادة المنظمة الشغلية التونسية.

- علي الزيدي: في مقالته المعنونين بالزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية ومحمد الفاضل بن عاشور في ذروة نشاطه، اللذان تم نشرهما في جريدة الشعب.

- أفادنا في الفصل الأخير من هذه الدراسة وبالأخص في إبراز دور ومكانة محمد الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة الشغلية التونسية، والديوان السياسي.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد اعتمدنا على الرسائل العلمية المتاحة (ماجستير - دكتوراه) التي تناولت جانبا من هذه الدراسة ومن بينها:

- محمد بن ساعد بن عبد الله القرني: بعنوان الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير ووضفنا في الفصل الثاني من خلال التطرق إلى مولد ونسب الإمام محمد الفاضل بن عاشور والبيئة التي نشأ فيها.

الصعوبات:

لاشك أن إنجاز بحث في موضوع جديد مادته العلمية، متناثرة يشكل عقبة أمام الباحث ومن منا فقد واجهتني صعوبات شتى أهمها:

- الجهد الكبير الذي تطلبه البحث للحصول على المادة العلمية .
- صعوبة الوصول إلى العديد من المراجع الهامة المتعلقة بالموضوع.
- قلة المراجع التاريخية التي تطرقت إلى الموضوع بشكل مفصل وشحها في الكثير من الجزئيات.
- النقص الشديد في المراجع حول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وإن وجدت فمعلوماتها قليلة.
- عدم توفر المراجع الأجنبية المتخصصة في الموضوع.

الفصل الأول:

العمل النقابي التونسي وأهم الشخصيات الناشطة بالميدان.

1- الحركة النقابية التونسية.

➤ مفهوم الحركة النقابية.

➤ أهداف العمل النقابي.

➤ نشأة و تطور الحركة النقابية التونسية.

2- أبرز الشخصيات النقابية التونسية.

➤ محمد علي الحامي (1924-1925).

➤ علي القروي (1937-1938).

➤ فرحات حشاد (1946-1952).

➤ أحمد بن صالح (1954-1956).

تلعب النقابات دورا مهما وأساسيا في الدفاع عن حقوق العمال وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بمقتضى القانون الصادر عام 1966 من المادة 7 والذي ينص عن حق كل فرد في تشكيل النقابات والانضمام إليها.¹

يعود ظهور النقابات في العالم بقيام الثورة الصناعية، أين قام العمال بتنظيم أنفسهم ضمن منظمات وجمعيات، قصد استرداد حقوقهم وتأمين مصالحهم إذ بدأ انتشار النقابات يزداد في العالم حتى وصل إلى مختلف أقطار الدول العربية، بالرغم من أن هذا التنظيم النقابي لم يصلها في الوقت الذي عرفته الدول الأوروبية وبذلك نجد أن المنظمات النقابية قد لعبت دورا مهما وبارزا في الدول العربية ومثال ذلك تونس من خلال التصدي للسياسة الاستعمارية التي كانت تعمل على انتهاك حقوق ومصالح العمال وهذا ما جعل الحركة النقابية تتخذ مساراها على يد مجموعة من القادة النقابيين التونسيين الذين حاولوا إقامة تنظيم نقابي خاص بهم بعيدا عن المنظمات النقابية الفرنسية.

¹ - إبراهيم مشورب: المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة المعاصرة الجمعيات - النقابات - الأحزاب - الإعلام - الضمان الاجتماعي، ط2، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2001، ص 47 .

1/ الحركة النقابية التونسية:أ/ مفهوم الحركة النقابية:

يعتبر مصطلح الحركة النقابية من المصطلحات التي تعددت حوله التعاريف باعتباره كنتاج لتطور الحركات العمالية عبر مختلف المراحل، وتحت تأثير عوامل اقتصادية سياسية واجتماعية.

لغة: تعني الرئاسة، ويقال لكبير القوم نقيبا أو رئيسا أو عقيدا، ومن هنا جاءت تسمية نقيب الأطباء أو نقيب المعلمين، وعلى ذلك تم تأسيس رابطة أو جمعية أو إتحاد لذوي المهن والحرف¹.

اصطلاحا: هي تنظيم جماعي دائم للعمال، تهدف إلى تحقيق غرض معين كزيادة الأجور، وتحسين ظروف العمل².

يعرفها الفقه بأنها: جماعة ذات تنظيم مستمر تتألف من عدد معين من العمال تجمعهم وحدة المهنة أو ارتباط المهن وتقوم لغرض غير الحصول على ربح مادي، وتنشأ بإيداع وثائق تأسيسها لدى مكتب العمل³.

¹- بوربيع جمال: محاضرات في مقياس سوسولوجيا الحركات العمالية، سنة ثانية ماستر: تنظيم وعمل، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2015، ص 8.

²- محمد حسين منصور: قانون العمل النقابي في مصر و لبنان، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1995، ص 81.

³- مصطفى أحمد أبو عمرو: علاقات العمل الجماعية، د.ط، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية - مصر، 2005، ص 45.

كما تعرف بأنها: جمعية تشكل لأغراض المساومة الجماعية بشأن شروط الاستقدام ورعاية مصالح أعضائها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الضغط على الحكومات والهيئات التشريعية¹.

ومن بين التعاريف المقدمة كذلك حول النقابة: اعتبارها منظمات طوعية ديمقراطية يكونها العمال وينضمون إليها لتحقيق مصالحهم الجماعية، وضروري أن تكون هذه النقابة مستقلة عن أصحاب الأعمال والحكومات، والأحزاب، والحركات السياسية، وأن لا تخضع إلا لإرادة أعضائها².

وتعرف أيضا بأنها: مجموعة من القيم المادية والمعنوية التي راكمتها الإنسانية بعد مخاض عسير وتضحيات جسام، قدمتها الحركة العمالية في نضالاتها ضد شجع الأنظمة الرأسمالية³، هذه الأخيرة أيقنت في النهاية أن العمل النقابي يخلق نوعا من التوازن الاجتماعي، وسلمت به واعترفت بمجموعة من الحقوق النقابية⁴.

¹ - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج6، ط 3، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، 1995، ص 204.

² - خالد علي عمر : حملة معا من أجل إطلاق الحريات النقابية و استقلال النقابات العمالية وديمقراطيتها، وكالة [15/3] للنشر و الإعلان، د.ط، القاهرة، 2009، ص 24.

³ - الرأسمالية : نظام إقتصادي و إجتماعي حل محل الإقطاع ، و يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و إستغلال العمال ، نشأت الرأسمالية في القرن السادس عشر، و دخلت في القرن العشرين أعلى مراحلها و هي مرحلة الامبريالية الاحتكارية التي تتميز بسيطرة الاحتكارات و تحكم الأقلية المالية. أنظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات سياسية و اقتصادية و إجتماعية و نفسية و إعلامية ، د.ط ، د ، ن ، د ، م ، د.س.ن، ص 252.

⁴ - يوسف محمد : الحركة النقابية المغربية و أهم الدروس المستخلصة منها، جريدة السند ، 6-11-2010، متاح على الرابط: www.oujdacity.net ، تمت الزيارة يوم : 2- أفريل-2017 ، على الساعة: 12.11.

يعرفها البعض الآخر على أنها ذلك التنظيم الذي يضم مجموعة من العمال في منشأة معينة، وتتمتع النقابة بالشخصية الاعتبارية المستقلة حتى تتمكن من تحقيق الأهداف المنوطة بها¹.

عرفها عبد الحميد رشوان: بأنها هيئة أو جماعة أو منظمة دائمة من العمل، تضم مهنة أو أكثر الهدف الرئيسي منها تنظيم العلاقات بين العمال وأصحاب العمل².

ب/ أهداف العمل النقابي:

تتنوع الحقوق والمصالح التي يهدف العمل النقابي الدفاع عنها أو تحقيقها، وذلك لكونه تنظيم قانوني يتمتع بالاستقلال والشخصية الاعتبارية، ومن بين هذه الأهداف:

- * تحسين ظروف العمل المادية والقانونية، والدفاع عن مصالح أعضائها ومكتسباتهم.
- * العمل على تعزيز برامج الرعاية الاجتماعية والخدمات الأساسية المتاحة كأنظمة التكفل والمعاشات والتأمين الصحي للأعضاء العاملين والمتقاعدين³.
- * تنمية الوعي المهني بين العمال وحثهم على حسن الإنتاج والتزام الأمانة في العمل وعدم إهدار الوقت والجهد⁴.
- * حث السلطات الحكومية على إصدار قوانين العمل والضمان الاجتماعي⁵.

¹ - قسم الشؤون النقابية: دليل النقابات العمالية، الإتحاد العام لسلطنة عمان، عمان 2012، ص 8.

² - سامية البطمة و آخرون : سبل تفعيل دور النقابات العمالية في صياغة السياسات العامة، د. ط ، فاس للنشر و التوزيع، القدس، 2007، ص4.

³ - رجائي الميرغني: تصحيح مسار التنظيمات النقابية للصحفيين دليل المعايير الموضوعية و القانونية، د.ط، روافد للنشر و التوزيع، د. م، 2014، ص 33.

⁴ - حسين عبد اللطيف حمدان: قانون العمل دراسة مقارنة ، د.ط ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت- لبنان ، 2009 ، ص 512.

⁵ - سعد توفيق عزيز البزاز: تطور الحركة العمالية و النقابية في الجزائر بين عامي 1830-1962، مجلة التربية و العلم ، مج : 19 ، ع 5 ، 2012، ص 155.

- * يساهم العمل النقابي في ترقية أداء العمال من خلال التدريب المهني¹.
- * ترسيخ الوعي والتضامن العمالي، بما يضمن للعمل النقابي مزيدا من النجاح.
- * كما يهدف العمل النقابي إلى سن تشريعات تضمن حقوق ومصالح العمال والموظفين العاملين وحرية العمل النقابي لهم.
- * الدفاع عن حقوق العمال ومهنتهم والارتقاء بها وكفالتها بموجب تشريعات تصدرها الدولة.²
- * دفع مستوى الأجور وتحسين تقديرات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي³، وتعزيز حسن المصلحة العامة بين العمال⁴.
- * تسهيل عملية الإنتاج و التأكيد على التوزيع العادل للأرباح.
- * تمثيل العمال في المجتمع، وإيصال صوتهم وأرائهم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- * تشجيع التعاون بين أصحاب رأس المال والعمال بهدف تأمين استمرارية العمل ونموه ، و تحقيق شروط عمل أفضل للعمال ، و مستوى حياة يتماشى مع إرتفاع معدلات النمو.⁵

¹ - رجائي الميرغني: المرجع السابق، ص 33.

² - محمود شاهين: الحق في التنظيم النقابي، د.ط ، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن ، رام الله - فلسطين ، 2004 ، ص 7-8.

³ - الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي : ظهرت بواده في أواخر القرن 19، عندما أخذت السلطات الرسمية في الدول الصناعية تتدخل من اجل حماية العمال، من مخاطر المرض و إصابات العمل و الشيخوخة ، و قد شهدت ألمانيا أول تشريع للتأمين الاجتماعي . أنظر: زرارة صالحى الواسعة : المخاطر المضمونة في قانون التأمينات الاجتماعية - دراسة مقارنة بين القانون الجزائري و القانون المصري - رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في القانون الخاص ، كلية الحقوق ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 ، ص 14.

⁴ - معهد البحوث و الإستشارات : خصائص و هيكلية الحركة النقابية في لبنان ، د.ط، دن ، لبنان ، 2016 ، ص 105.

⁵ - سامية البطمة و آخرون : المرجع السابق، ص4.

- * حماية مصالح العمال واللجوء للقضاء، إذا أقتضى الأمر ذلك لإجبار أصحاب العمال على إحترام حقوق العمال ، وما أبرموا معهم من اتفاقيات.
- * تمثيل العمال والنيابة عنهم في مواجهة القوى الاجتماعية و كذا السلطات العامة¹.
- * تقليل درجة انعزال العمال ضمن سوق العمل، وذلك عن طريق تشجيع التعاون بين العمال في القطاعات المختلفة والمجالات العديدة، وأيضا من خلال تقديم خدمات لأعضاء النقابة، سواء كانت على شكل تأمينات طبية أو تقاعدية، أو خدمات اجتماعية و ترفيهية و تثقيفية².
- * التعرف على حاجات ورغبات العمال من جهة، وتفاوض النقابات مع أرباب العمال من جهة أخرى³.

ج/ نشأة وتطور الحركة النقابية التونسية:

يعود تاريخ نشأة الحركة النقابية في العالم إلى القرنين السابع عشر و الثامن عشر في أوروبا، ففي هذه الفترة حصل إنتشار لظاهرة العمل المأجور مقارنة بالفترات السابقة ، و قد حصل هذا التطور نتيجة للعديد من الأسباب أهمها ، التغيرات في الهيكلة الاقتصادية في أوروبا ، و بداية الثورة الصناعية⁴، والتحول من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، و بذلك

¹ - مصطفى أحمد أبو عمرو : المرجع السابق، ص8.

² - سامية البطمة و آخرون: المرجع السابق ، ص4.

³ - ضياء مجيد الموسوي : سوق العمل و النقابات العمالية في اقتصاد السوق الحرة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر ، 2009، ص 74 .

⁴ - الثورة الصناعية: قامت الثورة الصناعية في سياق سياسي و ثقافي محدد مناسب للابتكار، وكانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ العالم، حيث دشنت عهدا من النمو الاقتصادي المتواصل، و لم تكن الثورة الصناعية حدثا مفاجئا بل كانت نتيجة تحولات في الاقتصاد، حيث كانت بريطانيا توسع الحدود التكنولوجية للعالم باستمرار فكان التغيير التكنولوجي هو محرك الثورة الصناعية، وقد جرى ابتكار العديد من الاختراعات المشهورة مثل: المحرك البخاري ، وماكينات عزل القطن و نسجه و تنقية الحديد و الصلب باستخدام الفحم ، بالإضافة إلى ذلك ظهرت آلات أخرى كثيرة أدت إلى زيادة إنتاجية الأيدي العاملة، و قد تمثل الانجاز الأهم في الثورة الصناعية في أنها أفضت إلى حدوث نمو متواصل بحيث أدت

أصبح العامل لا يملك أو يسيطر على أدوات الإنتاج، ولا يعمل لصالح نفسه، وصار العديد ممن هم في سوق العمل يعملون بأجر ولا يسيطرون على المنتج¹، وهذا عكس ما كان في السابق، حيث كان أصحاب العمل يقومون باستغلال جهود العمال، فأطالوا ساعات العمل، وخفضوا الأجور ولم يراعوا شروط الصحة والسلامة في أماكن العمل، فساءت حال العمال، وعانوا من الشقاء، فكان الحل الوحيد للخروج من هذه الحالة التي كانوا عليها هو الانخراط في جمعيات ونقابات تتولى رعاية مصالحهم، والدفاع عن حقوقهم، وخلال القرن التاسع عشر أصبحت الحرية النقابية مبدأ معمول به².

يعود ظهور أول نقابة عمالية إلى سنة 1720 في بريطانيا، عندما قام عمال يشتغلون في الخياطة ولأول مرة على رفع مطالبهم إلى البرلمان³، وبذلك ازدادت هذه التنظيمات قوتا وانتشارا منذ تلك الفترة⁴، ففي بريطانيا صدر عدد من القوانين التي تحترم التكتلات العمالية⁵.

== إلى زيادة الدخل و إلى تحقيق الازدهار الذي نعيشه اليوم. أنظر : روبرت سي آلن: التاريخ الاقتصادي العالمي مقدمة قصيرة جدا، تر : محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012، ص 52.

¹ - سامية البطمة و آخرون: المرجع السابق، ص 509-510.

² - حسين عبد اللطيف حمدان : المرجع السابق، ص 509-510 .

³ - البرلمان: كلمة فرنسية، تعني المحادثة و النقاش، ويقصد بالبرلمان الهيكل التمثيلي المكون من مجموعة أفراد من الشعب يتولون مسؤولية تمثيلية، ومن خلال هذا التمثيل يقوم هؤلاء الأفراد بوضع الإطار القانوني الذي يحكم المجتمع و متابعة تنفيذ هذا الإطار القانوني من قبل السلطة التنفيذية، بالشكل الذي يجب أن ينفذ به، و للمجالس التشريعية أو البرلمان مسميات عديدة، فهي تسمى في العديد من الدول باسم parliaments ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية soviet ، وفي اسبانيا gortes. أنظر: عمرو هاشم ربيع: موسوعة المفاهيم و المصطلحات الانتخابية و البرلمانية [مع ملف تعريفى ببرلمانات دول العالم و المنظمات البرلمانية الدولية] ، مطبوعة مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية ، القاهرة ، 2009، ص72.

⁴ - إدريس بولكعبيات: الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين إشكالية العجز المزمّن عن فك الارتباط بالشروع السياسي ، مجلة العلوم الإنسانية، ع12، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007، ص 150.

⁵ - حسين عبد الطيف حمدان: المرجع السابق، ص 511.

أما في فرنسا، فقد تم معالجة التكتلات النقابية أثناء الثورة الفرنسية¹ عام 1789، وذلك لاعتقادهم بأن هذه التكتلات لا يمكنها إدارة شؤون الشعب، وعندما ألغي نظام الطوائف حرمت تكتلات العمال وجمعياتهم بموجب قانون 1791، وأصبح هذا التحريم إحدى الدعامات الأساسية للدستور الفرنسي، ولكن هذه الضغوط لم تقضي على التكتل العمالي، ولم تحد من حركات السخط والتمرد في صفوف العمال².

وصلت الحركة النقابية في العالم إلى أوج قوتها في القرن العشرين، حيث كانت تشكل اللبنة الأساسية في بناء الاقتصاد والعمل والإنتاج ورسم السياسات الاقتصادية والاجتماعية للعديد من الدول³.

كانت تونس في فترة العشرينيات من هذا القرن مستعمرة فرنسية، وذات مستوى اقتصادي منخفض، فلم تكن هناك صناعة قائمة غير الصناعة المنجمية التقليدية التي عمل المستعمر على تطويرها، إضافة لذلك حصل تدهور كبير للوضع الاقتصادي بتونس خلال الحرب العالمية الأولى⁴، و كان أغلب العمال التونسيون يشتغلون في الزراعة أثناء

¹ - الثورة الفرنسية: قامت هذه الثورة سنة 1799، و هي ذات بعد اجتماعي و اقتصادي و سياسي، وسارت على نمط الثورات الدينية، ولقد جاءت هذه الثورة أبناء الطبقة الوسطى من أجل إصلاح النظام الملكي، فأرادوا بذلك تجديد المجتمع بالأنظمة، و الحصول على حقوقهم الأساسية وأهمها المساوات بين فئات المجتمع، ورفع شعار الحرية و الإخاء، وذلك لكون الأمة الفرنسية كانت مقسمة إلى ولايات مستقلة و مختلفة بقوانينها، كما كانت مؤلفة من ثلاث طبقات: طبقة الأشراف، و الطبقة الوسطى، و الطبقة الثالثة، فقامت الثورة الفرنسية ضد الحكومة المستبدة، ومن أجل تحقيق الإنصاف. أنظر: غوستاف لوبون: روح الثورات و الثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتر، د.ط، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2012، ص81-85-91-97-107.

² - حسين عبد الطيف حمدان: المرجع السابق، ص511.

³ - عزت كنج : دور النقابات في اقتصاد السوق، د.ط، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، د. م، 2006، ص1.

⁴ - الحرب العالمية الأولى : هي الحرب التي دخلت فيها القوى الكبرى في أوروبا أي النمسا ، المجر ، ألمانيا ، روسيا ، فرنسا ، بريطانيا ، مطلع شهر أوت 1914، سميت بالحرب العالمية الأولى ، و قد أدهشت النطاق الذي بلغته الحرب و كلفت الكثير من الخسائر. انظر : نيل م هايمان: الحرب العالمية الأولى ، تر: حسن عويضة ، ط1 ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة (مشروع كلمة) ، أبو ضبي - الإمارات العربية المتحدة ، 2011 ، ص 17.

العهد الاستعماري الفرنسي، وكانوا يخضعون لأبشع أنواع التفرقة العنصرية، ويعاملون على أنهم عمال من الدرجة الثانية، وحتى فيما يتعلق بمسألة الأجور كان العمال التونسيون يتقاضون أجرا اقل بكثير من أجور العمال الفرنسيين، وجراء ذلك تدهور الوضع المالي للعمال¹.

كان الشعب التونسي من عمال ومزارعين، وأصحاب حرف وصغار، وملاك يعانون من كثرة الضرائب التي أثقلت كاهلهم².

تعود الجذور الأولى للنقابة العمالية في تونس إلى الفترة الاستعمارية التي كانت تحت إدارة السلطات الفرنسية، والتي كانت تنص على عدم تأسيس أي حزب بقيادة السكان الأصليين إلا بترخيص من السلطات الفرنسية³، وفي عام 1919 قام العمال التونسيون بتكوين نقابات لهم وإنشاء الاتحاد العام الفرنسي (C.G.T) بتونس، وكان هذا الاتحاد يضم العمال الأوربيين، ولم يتم معارضة تأسيس هذا الاتحاد من قبل السلطات الموجودة⁴.

بعد الحرب العالمية دعم التونسيون النقابات الفرنسية القائمة بالبلاد وساهموا مع العمال الفرنسيين في بعث كثير من النقابات التي كانت قيادتها بيد الأوربيين، وهكذا تكونت فكرة لدى التونسيين عن العمل النقابي إضافة إلى نمو الوعي لدى هؤلاء العمال حيث كانوا يقومون بتقديم مطالبهم والنضال من أجل تحقيقها، وبذلك كانت هذه الفترة هي فترة نهوض للحركة العمالية بتونس، فظهرت الإضرابات العمالية على نطاق واسع خلال سنتي 1919

¹ - حفناوي عمايرية : ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية 1924-1925 ، جريدة الشعب ، 13-1-2007 ، متاح على الرابط: www.tuness.com/echaab/1082 ، تمت الزيارة يوم: 19-2-2017 ، على الساعة: 12.01.

² - صالح الخرفي : عبد العزيز الثعالبي من أثاره و أخباره في المشرق و المغرب ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1995 ، ص 170.

³ - بوربيع جمال: المرجع السابق ، ص21.

⁴ - سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس نشأتها و دورها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي 1924-1956 ، زهوان للنشر و التوزيع ، عمان - الأردن ، 2015 ، ص 54.

و1920 شارك فيها العمال التونسيين بأعداد هائلة، وطالب العمال بحقوقهم النقابية وبزيادة في الأجور، وتقليل ساعات العمل¹.

ففي سنة 1920 أضرب كل من عمال السكك الحديدية وعمال المناجم، وفي عام 1921 كان إضراب عمال مطاحن الحبوب، إلا أن هذه الإضرابات باءت بالفشل في غالبها، وكانت معظم نجاحات هذه الإضرابات للأوروبيين دون العمال التونسيين²، كما لاحظ العمال التونسيين التفرقة التي كانت تحدث بينهم وبين العمال الأوروبيين من قبل الاتحاد العام الفرنسي، والذي لم يكن يهتم بحقوق و مطالب العمال التونسيين³.

اقتنع هؤلاء العمال أن هذا الاتحاد أو هذه الحركة النقابية كانت مستوردة من بلد يستعمرهم، فلم يحقق آمالهم من إنصاف وعدالة اجتماعية، فحرم الأجانب أهل البلاد من حقوقهم الأساسية، فانفصلوا عنها⁴.

¹ - حفناوي عمابرية : المقال السابق .

² - أحمد خالد: ميلاد جامعة عموم العملة التونسيين ثمانون سنة مرت على تأسيسها، جريدة الشعب، 2- ديسمبر 2006 ، متاح على الرابط: www.tuness.com/echaab/651 ، تمت الزيارة يوم :12-فيفري- 2017 ، على الساعة : 5:30.

³ - عيسى جابلي : محمد علي الحامي : إصلاحي و مؤسسة العمل النقابي في تونس ، جريدة ذوات ، 30- ديسمبر 2014-، متاح على الرابط : www.theuhatnews.net/post-page-php2...alias ، تمت الزيارة يوم : 16- فيفري-2017 ، على الساعة:10:18.

⁴ - أبو نهى: مناضل و أثره: الزعيم النقابي محمد علي الحامي... الشاب الفقير الذي قهر المستعمر و تحول إلى قائد فذ ، جريدة الشروق ،18-جان-2005 ، متاح على الرابط : www.tuness.com/elchourouk/6324 ، تمت الزيارة يوم : 12-فيفري-2017 ، على الساعة : 17:05.

2/ أبرز الشخصيات النقابية التونسية:

أ/ محمد علي الحامي (1924-1925):

❖ تأسيس جامعة عموم العملة التونسية الأولى:

كان النظام الاستعماري يحتقر العمال العرب في تونس ويعتبرهم مواطنين من الدرجة الرابعة، فكانت سلطات الحماية الفرنسية تقوم بدمجهم في منظماتها النقابية، وذلك من أجل استغلال إمكانياتهم وجهدهم في المظاهرات والإضرابات التي يقومون بها إلى جانب العمال الأوربيين، إلا أن العمال التونسيين لم يستفيدوا من خلال مشاركتهم في المنظمات النقابية الفرنسية، ولكن تكونت لدى العمال التونسيين خبرة عن العمل النقابي وبدعوا في تنظيم أنفسهم، فوجدوا من يقودهم وينظم صفوفهم في شخص الشاب المناضل **محمد علي الحامي القابسي** (أنظر الملحق رقم 1)، الذي عاد من ألمانيا أوائل عام 1924 بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي بجامعة برلين¹، كان محمد علي الحامي مناضلا ضد الاستعمار من أجل مساعدة أبناء شعبه، وإخوانه المضطهدين من قبل الاستعمار، سافر محمد علي في شبابه إلى المشرق، فزار كل من مصر وتركيا، ونزل في طرابلس (ليبيا) 1911 لمقابلة الإيطاليين وهناك تعرف على أنور باشا وهو أحد زعماء تركيا الفتاة الذي اصطحبه معه إلى اسطنبول بعد فشل التدخل التركي².

وفي عام 1913 تولى أنور باشا وزارة الحرب، وكان له تأثير قوي في حربه، انخرط محمد علي في تلك الأثناء في سلك الجيش التركي و أصبح سائق أنور الخاص، ثم انتقل

¹ - الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 ، ط2 ، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة - تونس ، د.س.ن ، ص 165 .

² - حفناوي عمايرية : المقال السابق.

معه سنة 1917 إلى ألمانيا وهناك درس الاقتصاد السياسي حتى سنة 1924 حيث تخرج وعاد إلى تونس، لأنه لم يستطع أن يكون بعيدا عن الأحداث التي تجري في وطنه¹.

وبعد مجيئه كانت البداية الحقيقية لمرحلة جديدة في تاريخ الحركة النقابية، حيث جاء محمد علي بأفكار جديدة مثل إقامة مشروعات تعاونية لتحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية، فبدا محمد علي في الدعوة من أجل تأسيس «جمعية التعاون الاقتصادي التونسي» و قد اجتمع كل من الطيب مصطفى ، محمد بورقيبة ، عثمان الكعاك بقاعة « الجمعية² الخلدونية³ ».

بعد سماع الخطاب الذي ألقاه الطاهر حداد⁴ والطاهر صفر ومحمد علي، تمت المصادقة على قانون الجمعية في التاسع والعشرين من أوت 1924⁵.

¹ - حفناوي عمابرية : المقال السابق.

² - الجمعية الخلدونية : تأسست عام 1896 على يد البشير صفر، و كانت تدرس علوم الجغرافيا و التاريخ و الاقتصاد السياسي و الفيزياء و الجبر و فن الرسم و اللغة الفرنسية ، وأنتخب أول مدير لها الأمير محمد القروي ، و تولى البشير صفر إلقاء الدروس مجانا ، و تهافت العامة و طلاب الوطن العربي لسماع ما يلقى على منبرها في شتى الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و ناصبت الحكومة الفرنسية العداء لهذه الجمعية ولم تعتبرتها مركزا لنشر الوعي القومي فحسب بل رأتها بمثابة كلية حربية لتخريج قادة الثورة على النظام الاستعماري في تونس. أنظر : البشير الحاج ابن عثمان الشريف : أضواء على تاريخ تونس الحديث ، د.ط ، دار بوسلامة للطباعة و النشر و التوزيع ، تونس ، 1981 ، ص 72-73 .

³ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 52 .

⁴ - الطاهر حداد : ولد بالحامة و يعتبر أحد رموز و رواد الإصلاح و التحديث ، كان من مؤسسي الحزب الدستوري الحر سنة 1920 ، كما ساهم في تأسيس جامعة عموم عملة تونس 1924 ، من شعاراته تحرير المرأة ، ألف كتاب امرأتنا في الشريعة و المجتمع . أنظر: نور الدين بالطيب : الطاهر الحداد في قبضة المتشددين ، مجلة الأخبار، ع 2514 ، الاثنين 9 فيفري 2010.

⁵ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 52-53.

انطلق أعضاء الجمعية من أجل شرح أهدافها ومبادئها فأقاموا العديد من الاجتماعات والمهرجانات وألقوا العديد من الخطب في كافة أقطار تونس، ويذكر الحبيب بورقيبة¹ في مقولته «أن خطاباته كانت تأثر بقوة لصدق لهجته ووضوح طرحه، و عمق نظره».

لقد لقي قبولا كبيرا من طرف فئات العمال و الشعب كما وجد العمال ضالتهم في أفكار محمد علي الحامي، إلا أن هذه الجمعية لم تستمر بسبب انشغاله بحركة الاعتصامات التي بدأها العمال التونسيين².

ففي 12 أبريل 1924 أضرب حوالي ألف عامل من عمال رصيف ميناء تونس مطالبين بأجرة تساوي أجرة عمال مرسيليا وقاموا بهذا الإضراب معتمدين على أنفسهم³.

وجراء ذلك تعرضت لجنة الإضراب لحملة معادية من الصحافة البرجوازية التي طالبت بإرسال الجيش والمساجين إلى الميناء من أجل فك الإضراب وفي 25 أبريل رفضت لجنة الإضراب وساطة شيخ المدينة ، و في 28 من نفس الشهر تم تنظيم مظاهرات احتجاجا على تشغيل البدو الذين جيء بهم لكسر و إيقاف الإضراب ، وخلال الاصطدام مع البوليس

¹ - الحبيب بورقيبة : 1900- 2000 أطلقت عليه العديد من الألقاب منها : الزعيم ، المجاهد الأكبر ، و الرئيس الأبدي ، و صانع الأمة، عاش الحبيب بورقيبة مناضلا و انخرط في الحزب الدستوري الجديد عام 1933، امتد نشاطه إلى كامل البلاد، تم القبض عليه في 3 سبتمبر 1934 و إبعاده إلى الجنوب و بعدها أفرج عنه ليعود إلى نضاله السياسي و إقامة نظام برلماني من أجل إصلاح الأوضاع بالبلاد التونسية، و انتخب رئيسا للجمهورية التونسية عام 1957. أنظر : الصافي السعيد : بورقيبة سيرة شبه محرقة ، ط 1 ، رياض الريس للكتب و النشر ، لبنان ، 2000 ، ص13 ، أحمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر (1881-1956) نق : حمادي الساحلي ، ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، قرطاج - تونس ، 1986 ، ص 546-550-551-556-557.

² - حفناوي عميرية : المقال السابق.

³ - المقال نفسه.

جرح ثلاث أشخاص من العمال المتظاهرين واتسعت حركة الإضراب اتساعا كبيرا في مدينة بنزرت¹ والمناطق المجاورة لها².

كان محمد علي الحامي يرغب في تحويل هذه الحركة من حركة اقتصادية اجتماعية لتنظيم حياة العمال ورفع مستواهم المعيشي إلى حركة سياسية غايتها التخلص من الاستعمار وصيانة كرامة الإنسان في وطنه، وعلى هذا الأساس يصبح الاعتصام ذا معنى إنساني وليس مجرد شغب وتمرد وكان العمال يخطبون في الشوارع، وبالرغم من تزايد الضغوط عليهم فقد ثبتوا في مواقفهم، وبعد ذلك طلب مدير المحافظة أن يرسل عاملين للتفاوض، فاختر العمال محمد خياري وحمزة الزغواني وعدد من المضربين إلا أن مدير المحافظة قام باعتقال الاثنين، وذلك لرفضهما زيادة أجر العمال بفرنك واحد، كما قام باعتقال العمال الموجودين بالخارج وأخذ يرغبهم في العمل والعودة إليه، وفي اليوم التالي اجتمعت كل من لجنة العمال المضربين ولجنة المساندة بقيادة الحامي للتضامن مع العمال، تم الاتفاق على فك الإضراب³.

إلا أن حركة الإضراب هذه اتسعت في كل من بنزرت في 15 أوت 1924، كما انتشرت أيضا في أوساط عمال الزراعة في جبل الخروجة، وسائقي العربات⁴.

¹ - بنزرت : تقع مدينة بنزرت في الجزء الشمالي من تونس و هي من الموانئ المشهورة في البحر الأبيض المتوسط منذ عهد قديم ، كانت معقلا من معاقل القراصنة المسلمين و لهذا توالى عليها غارات الإفرنج في القرن 16 ، و دمرها الفرنسيون بقنابلهم مرتين في القرن السابع عشر و القرن الثامن عشر ، ثم ازدهرت من جديد في أواخر القرن التاسع عشر ، إذ أصبحت من أهم القواعد الحربية في البحر الأبيض المتوسط . أنظر : الحبيب ثامر : هذه تونس ، د . ط ، مكتبة المغرب العربي ، د . م ، د . س . ن ، ص 4 .

² - حفناوي عماليرية : المقال السابق.

³ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 60 .

⁴ - المرجع نفسه، ن، ص.

وجد المضربون دعماً كبيراً من قبل الشيوعيين¹ المحليين بتونس، وبتاريخ 11 ماي 1924 في مدينة بنزرت تم اعتقال محمد خميري أمين فرع النقابة ببنزرت، من قبل السلطات، وفي مساء ذلك اليوم تجمع عدد كبير من العمال أمام نيابة محافظة الشرطة وصرح الخطباء التونسيون والفرنسيون وطلبوا من المتظاهرين عدم التفرق قبل إطلاق صراح زميلهم، وإزاء ذلك قامت السلطات بإطلاق النار على المتظاهرين مع مجموعة من الجنود السنغاليين².

بالرغم من أن نتيجة الإضراب الذي قام به العمال التونسيون لم تكن بدرجة و بحجم تضحياتهم، إلا أن هذه الحركة أدت إلى تكافل وتلاحم هؤلاء العمال، وقيام محمد علي بالدعاية وتحفيز العمال وتشجيعهم، وحثهم على الاستمرار في هذه الحركة، والتكتل والاتحاد، فجاءت وفود أخرى شاركت العمال المضربين واجتمعت بمحمد علي وكانت تأخذ بآرائه وأفكاره³.

¹ - الشيوعيين التونسيين : تأسس الحزب الشيوعي التونسي في أواخر عام 1985 ، و هو حزب يتبنى الماركسية اللينينية و يعتبر امتداداً لمنظمة العمال التونسيين ، و على الرغم من عدم حصوله على التأشيرة القانونية إلا أن حزب العمال الشيوعي التونسي رغم حداثة تكوينه أسهم بشكل كبير في تجذير النضال النقابي و السياسي الديمقراطي ، و تعرض إلى هجمة قمعية سنة 1986 ، ورغم وفائه لبعض الأطروحات اليسارية في السبعينيات ، و خاصة الموقف من الأحزاب الشيوعية و الاتحاد السوفياتي ، فقد أصبح يرى في الديمقراطية وسيلة للنظام و الدفاع عن الطبقات الكادحة ، و ظل حزب العمال الشيوعي التونسي في وضع شبه علني فلم تكن بنيته التنظيمية مكشوفة ، غير أنه برز كل من حمة الهمامي الأمين العام للحزب ، محمد الكيلاني نائبه . أنظر : توفيق المدني : المعارضة التونسية نشأتها و تطورها- دراسة - د. ط ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2001 ، ص 215.

² - حفناوي عمائرية : المقال السابق.

³ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 61 .

يذكر الطاهر الحداد « ما كان ينتشر خبر اعتصام الرصيف بتونس حتى كان كجذوة امتد لهيبها في مدينة بنزرت ونواحيها و جدير بهذه الإعتصامات أن تنتسب إلى المدينة كلها إذ شملت معظم الأشغال بها وبالجهات القريبة »¹.

كان الاعتصام الأخير من أهم الاعتصامات وذلك لوجود مجموعة أو طائفة من أبرز القادة وهم محمد علي الحامي، والطاهر الحداد²، حيث كان هاذين الأخيرين ورفقائهم يقومون بتقديم المساعدة للعمال³ المضربين أيام الإعتصامات، وقد تركزت هذه الإضرابات بشكل كبير في كل من تونس⁴ وبنزرت، هذه الإعتصامات كانت تفتقد لعنصر التنظيم الجيد ، حيث لم يكن لهؤلاء العمال منظمة خاصة بهم تقودهم، كما أن هؤلاء المضربين بالرغم من أنهم كانوا منخرطين ضمن نقابة الاتحاد العام الفرنسي، إلا أنهم لم يتلقوا أي دعم يذكر من قبل هذه المنظمة، وهذا ما جعل محمد علي الحامي يفكر في جعل العمال التونسيين مستقلون بحركة نقابية تجمعهم وتدافع عن مصالحهم وحقوقهم فقام بتأجيل أعمال منظمة التعاون الاقتصادي⁵، وأعطى استقلالية للفئات الزراعية عن غيرها من الفئات الأخرى، فتأسست العديد من النقابات الوطنية، وانتشرت خلال هذه الإضرابات⁶.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 61 .

² - حفناوي عمايرية : المقال السابق..

³ - المقال نفسه.

⁴ - تونس: و هي عاصمة البلاد التونسية و أكبر مدنها ، واقعة على بحيرة تونس الضحلة التي تخترقها قناة عميقة توصلها بمينائها الخارجي ، طولها حوالي نحو عشرة كيلومترات ، و لمدينة تونس ميزات طبيعية ، لموقعها على البحر عند المنفذ الطبيعي لسهل التل الخصيب، الممتد في شمال تونس و الجزائر ، يبلغ عدد سكانها نحو 410.000 نسمة، منها 271.000 نسمة من الوطنيين، و 138.000 من الأجانب، و من ضواحي تونس الهامة بلدة باردو ، و تقع غرب تونس على بعد أربعة كيلومترات . أنظر : حسن محمد جوهر : تونس شعوب العالم ، د. ط ، دار المعارف ، مصر ، 1961 ، ص 102-103.

⁵ - حفناوي عمايرية : المقال السابق.

⁶ - المقال نفسه.

فكانت أول نقابة تونسية تم تكوينها لعمال الرصيف المضربين، وتكونت لجنة دعاية نقابية برئاسة محمد علي ولها حق مراقبة وإرشاد أعمال النقابات، بصفة عامة، وذلك حرصاً على نجاح تسيير هذه المشاريع¹.

أما في بنزرت، قام العمال المضربون بتشكيل نقابات فأسسوا نقابة إصلاح المراسي نقابة السميد، ونقابة عمال معمل الآجر².

في 12-أكتوبر-1924 تم تأسيس «جامعة عموم العملة التونسية الأولى» كتنظيم نقابي تونسي مستقل عن التنظيمات النقابية الأجنبية، كالإتحاد العام الفرنسي³.

تكونت هذه المنظمة في ظروف جد صعبة، حيث كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية جد متدهورة، من انخفاض في نسبة الإنتاج الزراعي، إضافة إلى الإضرابات التي قام بها العمال التونسيون⁴.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص 63.

² - المرجع نفسه، ن.ص.

³ - مجموعة من المؤلفين: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، د.ط، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005، ص 127.

⁴ - المرجع نفسه، ن.ص.

حاولت هذه النقابة أن تربط المطالب الاجتماعية بالقضية الوطنية ربطاً متيناً¹، وفي تأسيسها عملت جامعة عموم العملة التونسية على جمع عدد من العناصر اليسارية والحاملة للفكر الاشتراكي والشيوعي أمثال المختار² العياري³، و أحمد توفيق المدني⁴، وأحمد ميلاد بالإضافة إلى المساعدة التي تلقتها من الحزب الحر الدستوري⁵، حيث كانت هذه الحركة النقابية ذات بعد سياسي ارتبط فيها النضال النقابي بالنضال الوطني، وهذا ما يظهر في علاقة جامعة عموم العملة التونسية بالحزب الحر الدستوري الذي قاد حركة التحرير في تونس⁶.

أما فيما يخص توزيع المنخرطين فيمكن اعتبار قطاع النقل أهم قطاع، حيث يمثل عمال الرصيف بتونس وبنزرت وصفاقس نسبة كبيرة من قواعد الجامعة النقابية التونسية⁷.

¹ - محمد الهادي الشريف : ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال: تر : محمد الشاوش - محمد عجينة ، ط3 ، دار نبراس للنشر ، تونس ، 1993 ، ص130.

² - المختار العياري : 1887-1889، إرتاد المدرسة الفرنسية نهج بن خليفة بتونس لمدة خمس سنوات أو ست سنوات ، تطوع في الجيش الفرنسي سنة 1911 و كلف بالعمل في قطارات نقل الجنود و التموين ، شارك في الحرب على الجبهة الفرنسية ، و لم يعد إلى تونس إلا في 1919 حيث انظم كمراقب إلى شركة الترومواي بتونس ، بدأ يظهر نشاطه النقابي عبر أول مهمة كانت في إطار المكتب النقابي العام لعمال السكك الحديدية حيث انتخب كعضو فيها سنة 1920 ، كان من أبرز منظمي إضراب فيفري 1920 الذي انتهى بطرده من الشركة ، ليعود من جديد و ينظم سنة 1921 إلى الحزب الشيوعي. أنظر : عبد الجبار الذهبي : الندوة الوطنية حول المناضل النقابي و الوطني المرحوم مختار العياري ، جريدة الشعب ، 11/ 12/ 2010 ، متاح على الرابط: www.echaab.com.info.tn-article-asp?Art-ID=12=597.

³ - سفيان الأسود : المقال السابق .

⁴ - أحمد توفيق المدني : ولد بتونس 1899-1983 من أصول جزائرية ، تخرج من جامع الزيتونة ، ذو ثقافة واسعة ، عرف منذ حياته بنضاله الوطني و نشاطه السياسي ، كان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري ، و جمعية العلماء المسلمين و نادي الترقى بالعاصمة ، وكان الناطق الرسمي لجبهة التحرير و عضو في الحكومة المؤقتة ، و بعد الاستقلال تقلد عدة وظائف دبلوماسية ، له مؤلفات كثيرة و متنوعة . أنظر . عقيب السعيد : دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية (1955-1962) ، د . ط ، مؤسسة كوشكار للنشر ، د . م ، 2008 ، ص 337.

⁵ - سفيان الأسود : المقال السابق .

⁶ - أبو نهى: المقال السابق.

⁷ - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 128.

كانت أهداف جامعة عموم العملة التونسية الأولى جد واضحة منذ بداية تأسيسها ، إذ ينص الفصل الأول من قانونها التأسيسي، أن الغرض من هذه النقابة هو جمع الأجراء جميعهم في دائرة اقتصادية¹ بغض النظر عن جنسياتهم وأديانهم، من أجل الدفاع عن مطالبهم، وقد نجحت الجامعة في شن العديد من الإضرابات والمظاهرات وعقدت العديد من الاجتماعات التي رفضتها السلطات الفرنسية².

❖ الصراع النقابي الفرنسي التونسي:

حاول كل من الاشتراكيين التونسيين والفرنسيين الوقوف في وجه العمال التونسيين والتصدي لهم، وذلك من خلال مقالاتهم التي كانت تنشر في الجرائد الناطقة بالفرنسية في تونس مثل «جريدة تونس الاشتراكية»، الخاصة باتحاد العمال الفرنسي (C.G.T)³، حيث كانوا يقولون بأنها وطنية إسلامية يكره قادتها الأجانب، فأصدرت اللجنة التنفيذية الوقتية الخاصة بجامعة عموم العملة التونسيين إعلانا لعامة الشعب يوم 20 نوفمبر 1924 «بجريدة إفريقيقا» تفند فيها هذه التهم وتعلم خصومها الأجانب بأن نقابتها ستكون في الحقيقة مفتوحة⁴ لكل عمال تونس بما في ذلك الأجانب، باعتبارها منظمة غير قائمة على التمييز القومي والديني⁵.

في هذه الظروف قدم **جوهر**⁶ في 24 من أكتوبر 1924 للتعرف على الوضع القائم إثر انتشار النقابات التونسية، في كافة أقطار الوطن، في 31 من نفس الشهر، قام القادة

¹ - عيسى جابلي : المقال السابق، متاح على الرابط : www.thewatnews.net/post-page-php?...alias=.

² - المقال نفسه .

³ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 67.

⁴ - أحمد خالد: المقال السابق.

⁵ - سفيان الأسود : المقال السابق.

⁶ - **جوهر** : رئيس الاتحاد العام للعمال في فرنسا ، ينشط ضمن الحزب الاشتراكي الفرنسي ، إمتاز بمشاركته في محاولة إحباط الحركة العمالية في تونس . أنظر : سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 47.

التونسيين بعقد اجتماع ترأسه محمد علي الحامي¹، وتولى كتابة الجلسة أحمد توفيق المدني ، وكان الطاهر حداد والمختار العياري ضمن اللجنة المشرفة، خطب محمد علي أثناء الجلسة ، وقال أنه لا مانع لديه من ضم الأوروبيين إلى جمعيتهم، وتكلم عن التغيير الجذري للعمال التونسيين بعد الإضرابات².

بعد ذلك ألقى جوهر كلمته وصرح خلال خطابه بأن محمد علي يعد قائدا وطنيا تونسيا³، وفي نفس الوقت حاول جوهر إقناع هؤلاء النقابيين التونسيين بالتخلي عن جامعتهم بصفة قانونية، والانضمام إلى النقابة الفرنسية⁴، إلا أن هذا الأمر قوبل بالرفض من قبل القادة التونسيين أمثال المختار العياري، الذي صرح قائلاً بأن المنظمة الفرنسية لا يهتما سوى مصالح الفرنسيين والايطاليين والأوروبيين، وأنهم لا يبالون بالعمال التونسيين⁵، وتعرض مختار العياري خلال هذه الجلسة لعنف من قبل أنصار جوهر و أصيب بطعن في يده⁶.

هاجم أحد الشبان التونسيين دوريال⁷ و جوهر ، فرد عليه جوهر قائلاً : « سأتي بعد سنة لأرى أنكم لا تتجحون أبدا »⁸.

¹ - سعد توفيق البزاز، المرجع السابق ، ص 68.

² - المرجع نفسه، ن.ص.

³ - حفناوي عمايرية : المقال السابق.

⁴ - أحمد خالد: المقال السابق.

⁵ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 68.

⁶ - أحمد خالد: المقال السابق.

⁷ - دوريل : أستاذ في معهد كارنو ، و كاتب إتحاد النقابات الفرنسية ، أنظر : سعد توفيق البزاز ، المرجع السابق ، ص 65.

⁸ - المرجع نفسه ، ص 69.

❖ حل جامعة عموم العملة التونسية الأولى:

غادر جوهر تونس في 6- نوفمبر - 1924، بعد أن قام بجولة في أوساط التونسيين من أجل إقناعهم بالانضمام للاتحاد النقابي الفرنسي، إلا أن محاولته هذه لم يكن لها نتيجة، فاتخذ موقفا معاديا تجاههم¹.

عاد جوهر إلى باريس، وشارك في اللجنة الاستشارية، والتي عقدت من أجل دراسة الأوضاع المتعلقة بالجانب النقابي في تونس، حيث صرح بأن كل من اللجنة والحكومة مستمرتان في دراسة التشريعات المتعلقة بالحريات النقابية في تونس²، إلا أن رئيس الحكومة الحكومة الفرنسي لم يعتبر محمد علي الحامي زعيما نقابيا ، و رفض رفضا تاما التعامل معه ، وهنا بدأت السلطات الفرنسية تشعر بخطر جامعة عموم العملة التونسيين³ ، وذلك لكون الحركة النقابية عرفت العديد من النجاحات بفضل زعيمها محمد علي الحامي الذي نجح في تكوين نقابة عربية مسلمة، مستقلة عن النقابة الفرنسية⁴، هذا ما جعل قوى الاستعمار تتكالب ضد محمد علي الحامي، إضافة إلى القوة الفرنسية المسلحة، والحزب الاشتراكي الفرنسي⁵.

وإلى جانب ذلك كان للحزب الحر الدستوري⁶ علاقة متينة بهذه الحركة في بادئ الأمر

¹ - حفناوي عمايرية : المقال السابق.

² - المقال نفسه.

³ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 68.

⁴ - علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط 6 ، مطبعة المناهج الجديدة ، الدار البيضاء، 2003 ، ص 69.

⁵ - الطاهر عبد الله : المرجع السابق، ص 186.

⁶ - الحزب الحر الدستوري: 2- مارس - 1934 تم تأسيسه خلال عقد مؤتمر قصر الهلال مع بقاء شعبة الحزب الحر الدستوري القديم لفترة، انضم إلى الحزب الجديد العديد من الشباب إلى أن أُلقت السلطات الفرنسية القبض على الزعماء ، بورقيبة - الماطري و نفتهم ثم تم إطلاق سراحهم، كان الحزب يدعو الشعب للقيام بمظاهرات و إضرابات لتحقيق

حيث قام بتمويلها ومساندتها¹، إلا أن القادة الدستوريين بدأوا في سحب أنفسهم من هذه المنظمة ، والحد عن دعمها، وذلك طمعا في إصلاحات من الجانب الفرنسي².

أدرك الشعب أن النضال السياسي وحده لا يكفي حيث كان حزب الدستور يعبر عن مصالحه البرجوازية³ الوطنية، وخاصة برجوازية تونس العاصمة، وبعض كبار الأملاك العقارية، ولهذا لم يكن الحزب قريبا من الشعب، والطبقة العمالية⁴.

ازدادت مقاومة فرنسا للجامعة التونسية ، و في جانفي 1925 عقدت اللجنة التنفيذية للجامعة إجتماعا للنظر في سير هذه المنظمة النقابية ، ووقف محمد علي خطيبا، إلا أن الشرطة الفرنسية اقتحمت قاعة الاجتماع⁵.

حيث صرح قائلاً: « من المستحيل أن تسمح فرنسا بوجود مؤسسات هي في الحقيقة مناورات سياسية تتجه لمصادرة النفوذ الفرنسي، وكما قلت لكم لا يوجد هنا شيء واحد هو انضمامكم للاتحادية الفرنسية »⁶.

مطالبهم ، و في عام 1942، صدرت جريدة باسم إفريقيا الفتاة تنطق بلسان الحزب. أنظر: بلقاسم بن محمد بن جراد: قابس عبر التاريخ استعراض لتاريخ قابس عبر العصور التاريخية و ما قبلها، د .ط، مطبعة الخدمات السريعة، قابس ، 2001 ، ص 251-254-255.

¹ - نور الدين حشاد: الحركة النقابية الوطنية و علاقتها بالحركة التحريرية بتونس فرحات حشاد و تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، مجلة الثقافة، ع86، الجزائر - أفريل 1985، ص78.

² - عيسى جابلي : المقال السابق، متاح على الرابط : www.thewatnews.net/post-page-php?...alias= .

³ - البرجوازية: هي الطبقة الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية، و تضم أولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج و التوزيع والتبادل. أنظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الاقتصادية و الاجتماعية (عربي، انجليزي)، د . ن، د. م ، د. س .ن، ص 81.

⁴ - حفناوي عميرية : المقال السابق.

⁵ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص71.

⁶ - حفناوي عميرية : المقال السابق.

وعلى إثر هذا التصريح اندلع إضراب في 19 جانفي 1925 في كل من شركة الجير و السيمان، وكان أعضاء قادة الجامعة يترددون على المعتصمين و يقدمون لهم المساعدات.¹

في يوم 5 من فيفري 1925، إعتقلت السلطات الاستعمارية الفرنسية محمد علي الحامي، و عدد من قادة جامعة عموم العملة التونسيين.²

ومن بينهم: المختار العياري ، فندوري، ممثل الحزب الشيوعي في تونس³. و تم إحالة محمد علي و رفقائه إلى المحكمة في 8- فيفري-1925، و تسليط العديد من التهم عليهم ، كالتآمر على الدولة ، وكان الغرض من ذلك هو إيقاف حركة محمد علي الحامي ، و إبطال نشاطه النقابي⁴.

حكمت السلطات الاستعمارية على محمد علي الحامي بالنفي خارج البلاد فهاجر إلى المغرب، وحاول اللحاق بثورة عبد الكريم الخطابي⁵ في الريف، وبمجرد وصوله تم إعادته إلى إيطاليا⁶.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 71.

² - سفيان الأسود: المقال السابق.

³ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 71.

⁴ - أبو نهى: المقال السابق.

⁵ - عبد الكريم الخطابي : مناضل وطني ، تلقى دراسته الأولى بجامع القرويين بفاس، جمع الأمير الخطابي بين الثقافة الوطنية العربية و الثقافة الأوروبية عن طريق اتصاله بالإسبان في سبتة و مليلة ، و إطلع على بعض نواحي الحياة الثقافية، بدأ الخطابي الكفاح المسلح ضد الاسبان في شمال المغرب ، و تعود أولى معاركه إلى سنة 1921 ، عندما إنتصر الخطابي على القوات الاسبانية. أنظر: محمد العربي المساري : محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1 ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء- المغرب ، 2012، ص77.

⁶ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 187.

وبقي مدة زمنية مارس خلالها عدة مهن، حيث درس الاقتصاد السياسي في مدرسة الفلاح بالقاهرة، كما عمل سائق أجرة لأحد الباشوات إلا أن الباشا المصري قام بطرده من العمل بسبب رفضه جلب السفير الفرنسي إلى القاهرة¹.

توفي محمد علي الحامي بمنفاه في الحجاز يوم 20- ماي-1928، إثر حادث سيارة²، إلا أنه بقي حيا في أذهان التونسيين، بفضل الإرث الذي تركه من النضال النقابي، فقد كن المبشر والمؤسس الأول للحركة النقابية في تونس³.

ب/علي القروي (1937-1938):

❖ تأسيس جامعة عموم العملة التونسية الثانية:

بالرغم من حل جامعة عموم العملة التونسية الأولى من قبل السلطات الاستعمارية، إلا أن النضال النقابي ضل راسخا في أذهان العمال التونسيين، الذين واصلوا نشاطهم⁴ دون رضوخ أو استسلام للأحكام الاستعمارية، وقرارات النفي و الإبعاد⁵.

ففي الفترة الممتدة ما بين 1925 إلى غاية 1929 مارس المقيم العام الفرنسي سياسة قمعية تجاه العمال الذين كانوا يقومون بالإضرابات، كالإضراب الذي اندلع في شهر جويلية، والذي شارك فيه كل من الكرارطية وعمال الرصيف⁶.

ساهمت العديد من الظروف في إعادة بعث وتكوين العمل النقابي التونسي ومن بين هذه

العوامل:

¹ - حفناوي عمائرية : المقال السابق.

² - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 187.

³ - عيسى جابلي : المقال السابق.

⁴ - عيسى جابلي : المقال السابق.

⁵ - نور الدين حشاد: المرجع السابق، ص 80.

⁶ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 187.

- * صدور مرسوم من الباي في 18 سبتمبر 1932 الذي يسمح بحرية العمل النقابي¹.
- * تحقيق بعض مطالب العمال في تونس، وذلك إستنادا إلى القوانين الاجتماعية التي تم الإقرار بها في فرنسا من عام 1936².
- * استلام الجبهة الشعبية مقاليد السلطة في فرنسا عام 1936-1937³ مما أتاح العديد من الحريات والامتيازات للطبقة العاملة في فرنسا⁴.
- * الإضرابات التي عمت القطر التونسي في سنوات 1936-1938، في العديد من المؤسسات وصل عددها حوالي 21000 مضرب عام 1936 ، و 26000 مضرب سنة 1937⁵.
- * وقوف الحبيب بورقيبة إلى جانب فكرة إنشاء نقابات عمالية تونسية، وجمع العمال محاولة منه لإنشاء نقابة عمالية خاصة بهم في تونس، إلا أن السلطة الاستعمارية الفرنسية ألقت القبض عليه ونفته خارج البلاد، و بمجيء حكومة الجبهة الشعبية ووصول ليون بلوم إلى الحكم، تم الإفراج عن المحكومين السياسيين، وعن جماعة محمد علي، فعادوا من منفاهم لتأسيس منظمة عمالية على غرار الجامعة الأولى⁶.
- بتاريخ 14 جوان 1936 أعلن علي القروي من خلال الاجتماع الذي نضمه هو ورفقاء علي الحامي عن ميلاد «جامعة عموم العملة التونسية الثانية»⁷.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 75.

² - نور الدين حشاد: المرجع السابق ، ص 80.

³ - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 190.

⁴ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 75.

⁵ - سعد توفيق البزاز، المرجع السابق، ص 77.

⁶ - المرجع نفسه ، ص 74-75.

⁷ - المرجع نفسه ، ص 75.

ضمت هذه الجامعة العديد من المنخرطين التونسيين من بينهم، عمال المناجم وعمال قطاع الفلاحة والتجار المتجولين وباعة من الأسواق بالإضافة إلى الكرارطية وعمال من الرصيف وبعض العناصر المقربة من محمد علي الحامي¹.

عرفت هذه المنظمة العمالية انتشار في العديد من المناطق من بينها ، بنزرت ، تونس و المناطق الزراعية².

أسس علي القروي في 21-جويلية-1936 هيئة وقتية عملت على جلب العمال التونسيين³، ثم تكونت لجنة وقتية أخرى في 16-مارس-1937 لوضع القانون الأساسي للنقابة، ولم يعقد المؤتمر التأسيسي لها إلا يوم 27-أفريل-1937⁴، أما الكتابة العامة فقد أسندت لبلقاسم القناوي⁵ وهو أحد رفاق علي الحامي، وكان على درجة كبيرة من الوعي النقابي متشعبا بالفكر العمالي، متزعا للمظاهرات ضد الوجود الاستعماري⁶.

شهد عام 1937 العديد من إعتصامات العمال التونسيين في كل من المتلوي، أم العرائس، والمضيلة، الجبل الأبيض، حيث عم الإضراب جميع أنحاء تونس، فاستجدت شركة مناجم الفوسفات المستعمرة بالجيش الفرنسي، فاحتل المناجم واستشهد في هذه المعركة الكثيرون⁷.

¹ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 131.

² - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 131.

³ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص76.

⁴ - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 131.

⁵ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص76.

⁶ - سفيان الأسود : المقال السابق .

⁷ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 195.

خلال هذا الإضراب رفضت العديد من عناصر جامعة عموم العملة التونسية المشاركة فيه، ومن بينهم بلقاسم لقناوي¹، وإثر هذا التصرف من قبله، رفض كل من محمد الغنوشي ومحمد الصيد حضور المؤتمر التأسيسي لجامعة عموم العملة التونسيين².

❖ حل جامعة عموم العملة التونسية الثانية (1937-1938):

لم تستمر الجامعة النقابية الثانية مدة طويلة و ذلك للعديد من أسباب أهمها:

- * اتهام النقابة الفرنسية الجامعة التونسية بتعاملها وتعاطيها مع الحزب الدستوري الجديد³.
- * تدهور العلاقة بين المنظمة النقابية التونسية الثانية و الحزب الدستوري الجديد بسبب عدم تقديم المساعدة في بادئ الأمر⁴.
- * انشقاق النقابة بسبب الخلاف الذي كان بين كل من الدستوريين صالح بن يوسف والمنجي سليم، و النقابي بلقاسم القناوي⁵.
- * إفتقاد هذه المنظمة للطبقة المثقفة، ما عدا بعض الأعضاء من الحزب الدستوري الجديد ،وهذا ما أدى إلى انعدام التصور، أو برنامج للمستقبل⁶

¹ - أحمد محمد مصطفى ، حياة اليعقوبي :الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجريتان المصرية و التونسية في العمل النقابي قبل و أثناء و بعد الثورة) ، منظمة فريديش ايبيرت ، د.م ، 2015 ، ص 9.

² - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص77.

³ - المرجع نفسه، ص79.

⁴ - أحمد محمد مصطفى ، حياة اليعقوبي: المرجع السابق ، ص9.

⁵ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 78.

⁶ - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 131.

وبذلك انتهت التجربة النقابية الثانية في صيف 3- فيفري- 1938، وانضمامها إلى الكنفدرالية العامة للشغل¹، وتم نفي و تشريد معظم أعضائها مثل المرحوم حسن النوري الذي مات من عذاب السجون في الجزائر².

ج/ فرحات حشاد (1946-1952):

❖ **تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل:**

بعد فشل كل من المنظمتين السابقتين، جامعة عموم العملة التونسية الأولى عام 1924، و جامعة عموم العملة التونسية الثانية عام 1937³، قامت السلطات الاستعمارية بإلغاء النقابات الوطنية منذ 1939، إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، إلا أنها عادت وظهرت إلى الوجود عام 1944⁴، على يد المناضل النقابي فرحات حشاد(الملحق رقم 2) ،الذي ولد 2-فيفري-1914 بقرية العباسية، وسط أسرة بسيطة الحال تعيش على صيد السمك⁵.

كان فرحات حشاد يقطع بضعة أميال كي يتلقى تعليمه، إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية ، و بعدها انقطع عن التعليم بسبب و ضع عائلته المادي المتدهور⁶.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق ، ص 78.

² - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 195.

³ - سعد توفيق عزيز البزاز: العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956 ، مجلة كلية التربية الأساسية ، ع 13 ،كلية الاداب ، جامعة بابل ، أوت 2013 ، ص 458.

⁴ - سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص 79.

⁵ - المرجع نفسه : ن. ص.

⁶ - سفيان الأسود :من هو فرحات حشاد؟ ، جريدة الشعب ، 3-12-2011، متاح عل الرابط :

www.tuness.com/echaab/15840 ، تمت الزيارة يوم : 12-2-2017 ، على الساعة : 12:25.

بدأ حياته المهنية منذ سنة 1936 كعامل بشركة للنقل بالساحل¹، ثم إنخرط في النقابة التابعة للكنفدرالية العامة للشغل كعامل بسيط ، إلى أن أصبح كاتباً عاماً للنقابة بالشركة.² بعد دخول فرحات حشاد ضمن النقابة الفرنسية ، تكون تكويننا نقابياً أصيلاً³، حيث كان ينشط في إطار الاشتراكية⁴، و بذلك كانت السنوات الثمانية التي قضاها فرحات حشاد ضمن الكنفدرالية العامة للشغل، ولاسيما تقربه و احتكاكه بالبيروزنكي الذي تأثر به كثيراً ، فقد كان حشاد يستفسر عن ماضي الحركة النقابية التونسية و هياكلها ، بالإضافة إلى إقامته علاقات مع العديد من النقابيين التونسيين ، و حضوره المهرجانات و الجمعيات ، و الجولات النقابية⁵.

انعقد مؤتمر الاتحاد الإقليمي للكنفدرالية العامة للشغل يوم 18-19-مارس-1944 ، والذي أعطى أحقية للمناضلين الشيوعيين بتونس على حساب المنظمة النقابية، حيث تم اختيار 17 مناضلاً شيوعياً في الهيئة الإدارية من أصل 21 عضواً، وبالتالي لم توفي هذه المنظمة حقوق العمال العرب في تونس⁶.

¹ - سفيان الأسود : سيرة متكاملة لحياة الشهيد الرمز، شهيد الشعب و القضية فرحات حشاد ، جريدة الشروق، 24-02-2009، متاح على الرابط : www.tuness.com/elchourouk/154568 . تمت الزيارة يوم: 15-02-2017 ، على الساعة: 14:15.

² - أحمد العسالي: زعماء الحركة النقابية ، الاتحاد العام التونسي للشغل ، 23- فيفري-2016 ، متاح على الرابط: www.uggt.org.tn

³ - سفيان الأسود : المقال السابق.

⁴ - سجي العبدلي : فرحات حشاد... زعيم العمل النقابي في تونس، جريدة المجلة، 1- فيفري- 2014، متاح على الرابط : arb.majalla.com/2014 ، تمت الزيارة يوم : 15- فيفري- 2017 ، على الساعة : 20:40.

⁵ - نور الدين حشاد : المرجع السابق ، ص 87.

⁶ - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 132.

بدأ فرحات حشاد يفكر في إنشاء نقابات مستقلة عن الكنفدرالية العامة الفرنسية، فقام بتكوين 15 نقابة في 16-2-1944، وفي 5 - ماي-1945، تم تكوين اتحادات النقابات المستقلة بالشمال، وقدرت بحوالي 27 نقابة¹.

تيقن فرحات حشاد بأن العمال التونسيين لن ينالوا حقوقهم، إلا باستقلال وطنهم، كما أدرك أنه لن يكون هناك أي تحسين لأوضاع العمال التونسيين، وهم منخرطين ضمن المنظمة النقابية الفرنسية، لذلك قرر توحيد النقابات المنتشرة في أنحاء القطر ضمن منظمة واحدة².

انعقد مؤتمر بقاعة الجمعية الخلدونية³، والذي تمخض عنه تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل U.G.T.T⁴ بتاريخ 20-جانفي-1946⁵، أسندت رئاسته إلى الشيخ العلامة العلامة محمد الفاضل بن عاشور⁶ (أنظر الملحق رقم 3)، وانتخب فرحات حشاد أمينا عاما للمنظمة النقابية الكبرى⁷.

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص 80.

² - المرجع نفسه، ص 80.

³ - أحمد الكحلوي: المضامين العروبية الإسلامية في الحركة النقابية التونسية المستقلة ونضال الشيخ الفاضل بن عاشور، جريد الشعب، 2-12-2013، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>، تمت الزيارة يوم 19-فيفري-2017، على الساعة 10:09.

⁴ - سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 458.

⁵ - مصطفى كريم: إنضمام الاتحاد العام للعمال التونسيين إلى الفيدرالية النقابية العالمية، تر: عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، ع1، تونس، جانفي 1974، ص75.

⁶ - أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>.

⁷ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 196.

كانت الخطوة التي تلت هذه الحركة هي جمع هذه النقابات المستقلة في الشمال و الجنوب ضمن منظمة واحدة، هي الاتحاد العام التونسي للشغل، وقد تم ذلك سنة 1946.¹

ارتفع عدد المنخرطين في الاتحاد العام من عشرين ألف سنة 1946 إلى حوالي مائة ألف سنة 1950.²

وسرعان ما برز الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي أصبح يعبر عن المطالب الاجتماعية و الاقتصادية للعمال، و من بين المطالب التي دعت إليها هذه المنظمة الكبرى:

- * تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور، تخفيض أسعار المواد الاستهلاكية ، تأميم المؤسسات الكبرى ، إقرار التعليم الإلزامي.³
- * كان للاتحاد العام التونسي للشغل علاقات مع الأحزاب الوطنية، كالحزب الدستوري القديم، والحزب الدستوري الجديد و الحزب الشيوعي.⁴

أعلن فرحات حشاد إضرابا عاما يوم 5 أوت 1947،⁵ بمدينة صفاقس فقامت السلطات الاستعمارية بتحميله مسؤولية هذا الحراك في البلاد، إلا أن فرحات حشاد لم يكن بعيدا

¹ - الطاهر عبد الله : المرجع السابق، ص 196.

² - محمد الشريف الهادي: المرجع السابق، ص 131.

³ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 135.

⁴ - أحمد محمد مصطفى ، حياة يعقوبي: المرجع السابق ، ص 9.

⁵ - ماجدة الورفلي: الاتحاد العام التونسي للشغل : بين المطالبة و العمل السياسي و الدور التعديلي ، جريدة المغرب ، 19- ديسمبر 2016، متاح على الرابط : <http://ar.lemaghreb.tn> ، تمت الزيارة يوم : 20- فيفري-2017 ، على الساعة 13:15.

بمنظّمته عن النضال الوطني ضد المستعمر بل دعم علاقته بالأحزاب الوطنية، كالحزب الدستوري الجديد الذي تلقى منه الدعم، خلال هذه الاعتصامات¹.

دخل فرحات حشاد والعمال خلال هذه الإضرابات في مواجهة دموية ضد السلطات الاستعمارية، والتي راح ضحيتها أربعون عامل، ومئتي جريح، وبذلك أثبت فرحات حشاد للمستعمرين وللرأي العام، أن الحركة العمالية² في تونس قادرة على الوقوف في وجه الطغاة المستعمرين، حيث خرجت الحركة النقابية من هذه المعركة منتصرة³.

اعتبر كل من الحزب الدستوري الجديد، والاتحاد العام التونسي للشغل منضمتين متكاملتين، قام فرحات حشاد الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل بقيادة الحركة الوطنية⁴، عند اعتقال القيادات السياسية للحزب الحر الدستوري الجديد سنة 1952، مثل اعتقال الحبيب بورقيبة، ورفقاء فرحات حشاد⁵، أعلن الحزب الدستوري الجديد بأن مواصلة المفاوضات مع فرنسا لا جدوى منها، وأن الخلاف لن ينتهي إلا بإلغاء نظام الحماية، فأعلن كل من الحزب الدستوري الجديد الاتحاد إضرابا يوم 19 جانفي 1952، وقدرت خسائر هذه المظاهرة بثمانية جرحى وإيقاف خمسة وأربعون شخصا، إلا أن فرحات حشاد الزعيم النقابي وقائد الحركة الوطنية لم يستسلم⁶.

¹ - فاطمة اللاواتي: فرحات حشاد: نضال وطني و كفاح نقابي، جريدة كلمة تونس، 5- ديسمبر-2011، متاح على الرابط: www.tuness.com/kalima/14787، تمت الزيارة يوم: 20- فيفري-2017، على الساعة: 14:07.

² - محمد الشريف الهادي: المرجع السابق، ص203.

³ - المرجع نفسه، ن.ص.

⁴ - عبد السلام بن حميدة: الحركة النقابية الوطنية الشعبية بتونس 1924-1956، ج2، ط1، تر: رضا بسباس- محمد العفاس، نشر دار محمد علي الحامي، صفاقس - تونس، د.س. ن.ص، ص45.

⁵ - المنصف عيساوي: فرحات حشاد...الرمز...النضال و العطاء، جريدة الصحافة، 27-فيفري-2017، متاح على الرابط: www.essahafa.inta.Tn/index.php?id=24، تمت الزيارة يوم: 21- فيفري-2017، على الساعة: 15:55.

⁶ - عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ص 45.

❖ إغتيال فرحات حشاد:

أدركت سلطات الحماية الفرنسية بان أسلوب القمع مع الزعيم النقابي فرحات حشاد ، الذي بدأ يشكل ضغطا كبيرا عليها لن يجدي نفعاً، لذلك قررت التخلص منه نهائياً ،وفي صبيحة يوم 5- ديسمبر-1952، قامت عصابة اليد الحمراء باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد، الذي اتسم بوطنيته، حيث لعب دوراً رائداً في مجابهة الاستعمار¹، و بناء دولة حديثة بعيداً عن الحكم الفرنسي²، هذا المناضل الذي أسس الاتحاد العام التونسي للشغل³، والذي كان يعنى بحقوق المنشغلين فعلاً، و يدافع عن مصالح العمال⁴، بعد اغتياله اغتياله صباحاً تم إبعاد العديد من القادة من بينهم ، محمد الري الأمين العام لنقابة عملة الرصيف ، وعبد الله فرحات: أمين مال الاتحاد التونسي للشغل⁵.

ج/ أحمد بن صالح (1954-1956):

باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد عام 1952، استمر كل من النضال السياسي والنقابي⁶، حيث تم تعيين أحمد بن صالح ككاتب عام ثاني للإتحاد العام التونسي للشغل⁷.

¹- مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص139.

²- ممدوح مبروك : الحركات العمالية تاريخ من النضال ضد الأنظمة الدكتاتورية، مجلة العرب، ع9531، سنة 36، د.م 17-04-2014، د.ص.

³- سجي العبدلي: المقال السابق.

⁴- صلاح الدين الحمادي: ردا على خبر « عشرات المؤلفين يؤسسون نقابة للكتاب التونسي »: سعي محموم وراء الزعامة و الشغف بالبروز الأدبي، القدس، ع6551، سنة 22، 1 جويلية 2010، د.ص.

⁵- الاتحاد العام التونسي للشغل: معلومات نادرة عن فرحات حشاد، جريدة الشعب، 2- ديسمبر-2013، متاح على الرابط: www.echaab.info.tn، تمت الزيارة يوم: 20- فيفري-2017، على الساعة 18:49.

⁶- سعد توفيق البزاز : المرجع السابق ، ص97.

⁷- فاطمة بن عبد الله الكردي: أحمد بن صالح في ذكرى تأسيس إتحاد الشغل، جريدة الشروق، 20- جانفي- 2010، متاح على الرابط: www.tuness.com، تمت الزيارة يوم: 23- فيفري-2017، على الساعة 14:05.

ولد النقابي بن صالح عام 1926 في المكنين، وهي قرية ريفية تقع في الساحل، كان أبوه تاجرا من التجار الصغار، درس أحمد بن صالح في المعهد الصادقي¹، بدأ عمله النقابي مبكرا، حيث إنخرط عام 1942 في حركة محمد علي الحامي، ثم التحق بالحركة النقابية بعد أن تخرج عن الدراسة الجامعية، وكان فرحات حشاد في تلك الفترة أمينا عاما للاتحاد العام التونسي للشغل².

خلال سنة 1954 تولى أحمد بن صالح قيادة الحركة النقابية، وسار بها في نفس الطريق الذي سار عليه محمد علي الحامي و فرحات حشاد³، حيث صرح بن صالح قائلاً « نحن نبحث عن الجذور، إذ بلا جذور لا يمكن أن نبدع » وكان يقصد بذلك بداية النقابة مع محمد علي الحامي، وفرحات حشاد⁴.

تلقى بن صالح تكوينا نقابيا، أثناء نشاطه ضمن الكنفدرالية العالمية للنقابات⁵ الحرة، وقد هيا هذا النقابي نفسه لخلافة حشاد، و اتصاله بالمنظمات النقابية الأوروبية بخصوص هذا الأمر⁶.

بعد وفاة فرحات حشاد، لم يحصل أحمد بن صالح على إجماع كافة قيادات الاتحاد عليه، وذلك لكون الاتحاد يضم مجموعة من الموظفين الذين يملكون تكوينا نقابيا محكما، ولم تكن هناك خلافات قبل وفاة فرحات حشاد، إلا أن هذه الخلافات و النزاعات بدأت

¹ - سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص 97.

² - الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهدة على عصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1990، ص 85.

³ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 205.

⁴ - فاطمة بن عبد الله الكردي: أحمد بن صالح في مذكرات سياسي، جريدة الشروق، 02-أفريل-2010، متاح على الرابط: <http://gajeuneahlamontada.com>، تمت الزيارة يوم: 25-جانفي-2017، على الساعة: 18:17.

⁵ - عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ص 46.

⁶ - المرجع نفسه، ص 23.

بالظهور بعد استشهاده فكان أحمد بن صالح في نظر العديد من المناضلين دخيلا على المنظمة خاصة وأنه حديث العهد بالنقابة¹.

قدم أحمد بن صالح لمؤتمر الحزب الدستوري الجديد تقريرا اقتصاديا أعده مصطفى الفيلالي، و الذي يوصي باعتماد التخطيط الاشتراكي، إلا أن الحبيب بورقيبة رفض مناقشته².

لم يتخلى أحمد بن صالح عن فكرته حول اعتماد المخطط الاقتصادي و طالب المؤتمر النقابي الخامس المنعقد بتاريخ 1956 بتحقيق الوحدة العضوية بين إتحاد الشغل و الحزب ، و بالتالي اندماج الحزب الدستوري الجديد في الاتحاد النقابي، و إقامة حزب عمالي و إزالة الحزب الدستوري³.

❖ عزل أحمد بن صالح :

عارض زعيم الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة الاقتراح الذي قدمه أحمد بن صالح بخصوص اعتماد المخطط الاشتراكي، وأعلن أمام المندوبين بأنه يجب عليهم التخلص من شعور الحقد المتولد والخطئ اتجاه النظام القائم على الملكية الخاصة أو وسائل الإنتاج⁴.

ثم قام بعد ذلك الحبيب بورقيبة، بإنشاء إتحاد تونسي للشغل في شهر أكتوبر 1956 كمنظمة نقابية منافسة⁵، وتم عزل الأمين العام للإتحاد العام التونسي للشغل أحمد بن صالح

¹ - عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق ص25.

² - الطاهر بلخوجة : المصدر السابق ، ص 86 .

³ - المصدر نفسه ، ن .ص.

⁴ - المصدر نفسه ، ص87.

⁵ - الطاهر بلخوجة : المصدر السابق ، ص87.

صالح من منصبه، وهو في طريقه إلى المغرب لحضور مؤتمر الحركات النقابية في المغرب العربي الذي عقد بالدار البيضاء، وقد بلغه خبر إقصائه من منصب الأمين العام بعد نزوله من الطائرة¹.

أثار هذا الإقصاء اضطرابا في وسط النقابيين، وتم حل المنظمة النقابية الانشاقية التي أسسها الحبيب بورقيبة، إلا أن إقصاء أحمد بن صالح لم يبعده عن بعض الأعمال والمسؤوليات التي كلفها به الحبيب بورقيبة، حيث تم تعيينه ككاتب دولة للصحة، ثم كاتب دولة للتخطيط، وبعد شهرين أصبح مسئولا عن الشؤون المالية ثم التجارة و الصناعة والفلاحة و أخيرا التربية القومية².

¹ - الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 205.

² - الطاهر بلخوجة : المصدر السابق، ص 88.

ما يمكن استنتاجه من خلال عرضنا لهذا الفصل بكل عناصره:

أولاً: أنه لم تستمر جامعة عموم العملة التونسية طويلاً لئتم حلها من قبل سلطات الحكومة الفرنسية، حيث رأت بأنها تشكل تهديداً لمصالحها، بأنه يجب أن يكون جميع العمال التونسيين المنخرطين بها.

ثانياً: بالرغم من نفي محمد علي الحامي إلا أن العمل النقابي استمر على يد مجموعة من المناضلين النقابيين الذين كانت لهم علاقة وطيدة بالقائد محمد علي، حيث قاموا بتأسيس جامعة عموم العملة التونسية الثانية، إلا أن هذه الأخيرة لم تستمر هي الأخرى.

ثالثاً: لم يتوقف النضال النقابي بفشل المنظمتين السابقتين، بل نجده اتخذ شكلاً جديداً ومغايراً للوضع الذي كان عليه سابقاً، بفضل الزعيم النقابي فرحات حشاد الذي استمد أفكار العمل النقابي من المناضل معمد علي الحامي و منظمته النقابية الأولى.

رابعاً: أسس فرحات حشاد الاتحاد العام التونسي للشغل وهو المنظمة النقابية التونسية الوحيدة التي لم يكن لها أي علاقة بسلطات الحكومة الفرنسية، أو النقابات الفرنسية.

خامساً: محاولة فرحات حشاد ربط العمل النقابي بالنضال الوطني من خلال إقامته علاقات بالأحزاب السياسية، وهذا ما افنقده المنظمات السابقة.

سادساً: رغم اغتيال فرحات حشاد إلا أن عمله النضالي وفكرته النقابية بقيت متجسدة وقائمة، واستمرت على يد أحمد بن صالح الذي قاد العمل النقابي حتى الاستقلال.

الفصل الثاني:

حياة محمد الفاضل بن عاشور.

- 1- مولد و نسب محمد الفاضل بن عاشور.
 - المولد.
 - النسب.
- 2- تعليم و رحلات محمد الفاضل بن عاشور.
 - النشأة العلمية.
 - التكوين العلمي.
 - الرحلات العلمية.
- 3- وظائف و مسؤوليات محمد الفاضل بن عاشور.
 - الوظائف.
 - المكانة عند العلماء.
- 4- الآثار العلمية لمحمد الفاضل بن عاشور.
 - الكتابات و المؤلفات.

يعد جامع الزيتونة أحد أبرز المعاهد التي كونت العديد من العلماء والشيوخ ورجال الإصلاح، الذين كان لهم حضور فعال ودور ريادي في النهوض ببلادهم، وذلك بفضل ما امتازت به هذه النخب المثقفة من تنوع واختلاف نشاطاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية ومن بين هؤلاء الشيوخ نخص بالذكر العلامة الجليل محمد الفاضل ابن عاشور، الذي لمع نجمه في الأوساط التونسية، فهو من طلائع النهضة الحديثة، وكان من أعلام المدرسين بالزيتونة العتيقة، والذي بذل جهده محاولة منه في بث القيم الإنسانية والإسلامية في نفوس الطلبة.

كان محمد الفاضل بن عاشور يحاول الجمع بين ما هو حديث وأصيل فيما يتعلق بالمعارف العلمية، ويعمل على محاولة إيجاد حلول لمختلف المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية وبذلك نجد أن هذا الفقيه ترك بصمات واضحة في جميع المسارات التي سلكها.

1/ مولد و نسب محمد الفاضل بن عاشور:

أ/ المولد:

ولد العلامة محمد الفاضل بن عاشور، ابن الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر¹، بن محمد بن عاشور (أنظر الملحق رقم 4)، بالمرسى² وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عشرين كلم عن مدينة تونس³، كانت ولادته يوم 16 أكتوبر 1909⁴.

ب/ النسب:

ينتمي محمد الفاضل بن عاشور إلى أسرة آل عاشور وهي أسرة أندلسية الأصل، انحدر منها محمد ابن عاشور المولود بمدينة سلا بالمغرب، بعد هجرة والده من الأندلس إلى المغرب فارا بدينه، و استقرت في مدينة تونس⁵.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: 1879-1973، من أشهر علماء تونس في القرن العشرين ومن أكبر مدرسيها و مفسريها، نشأ في أسرة معروفة بالعلم والأدب، تعلم بجامعة الزيتونة و حصل على مختلف الشهادات العلمية فيها، ثم تولى التدريس و التأليف والإفتاء، عين قاضيا وأسندت له مشيخة المذهب المالكي، تخرج على يده العديد من العلماء من بينهم عبد الحميد بن باديس، أصبح عميدا لجامعة الزيتونة وقام بإصلاح التعليم فيها، نشر مجموعة من المقالات في مختلف المجالات وألف كتب كثيرة، استمر في نشاطه العلمي إلى أن توفي. أنظر: محمد بوزواوي: معجم الأدياء والعلماء المعاصرين في 1798-2009، د.ط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص95، أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، د.ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2006، ص291.

² - محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج:3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1984، ص310.

³ - محمد بن سعد بن عبد الله القرني: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوى وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1427، ص10.

⁴ - محمد محفوظ: المصدر السابق، ص 310.

⁵ - محمد طالبي: في تاريخ إفريقية أعلام- مواقع- قضايا- تر: محمد العربي عبد الرزاق و رياض المرزوقي، د.ط، المجمع التونسي للعلوم و الآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج- تونس، 1994، ص48.

بدأت هذه الأسرة تبرز في التاريخ التونسي، عن طريق التصوف ثم الفقه، والتعليم والخطط الدينية¹ حيث نشطت في أداء رسالتها والإشراف على الزوايا ذات التوجيه القويم بدء من زاوية الجد محمد التي كانت معروفة باسم « علي الزواوي »، « وزاوية سيدي داود السلاوي »، في ضاحية قرطاج، « و زاوية سيدي المسطاري المكناسي » في مدينة بنزرت².

كان لمحمد بن عاشور مواقف معارضة اتجاه السلطة، و عاش حياة بسيطة، من أقواله « ما نحن ممن يذكر الله بالكراء و الدراهم »، بعد موته خلفه ابنه عبد القادر الذي عاش حياة ميسورة نوعا ما، كان يتمتع بنوع من السلطة، ويقدم المساعدة لمن يطلبها من الذميين (اليهود، و النصارى)، أو الأشخاص القادمين من الهند والشرق³.

بدأت العائلة بالبروز بصفة أكبر مع أبناء عبد القادر و هم أحمد الذي درس النحو و الفقه، شغل مهنة عدل موثق، ودفن عند موته بالزاوية الموروثة، أما بالنسبة لمحمد⁴ المدعو حمدة كان مدرسا ثم تم تعيينه قاضيا للجيش من قبل أبو العباس احمد ودفن هو الآخر في زاوية سيدي علي الزواوي، التي تعتبر بمثابة مقبرة لأسرة آل عاشور⁵.

أما محمد الطاهر كان أشهر الإخوة الثلاثة، ليخلفه بعد وفاته حفيده المسمى أيضا محمد الطاهر والذي تواصلت تقاليد الأسرة العاشورية في شخصه، وفي شخص ابنه محمد الفاضل

¹ - محمد طالبي: المرجع السابق، ص 48-49.

² - محمد بن سعد بن عبد الله القرني: المرجع السابق، ص 9.

³ - محمد طالبي: المرجع السابق، ص 48-49.

⁴ - محمد بن عاشور: محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر المعروف بحمدة، من بيت علم و شرف و صلاح، اشتهر في عصر البايات الحسينيين بتونس، درس بزواوية جده بباب المنارة، و بجامع الزيتونة الذي تخرج منه أخوه محمد الطاهر، توفي في 21-جانفي-1849. أنظر: محمد محفوظ، المصدر السابق، ص 299.

⁵ - محمد طالبي: المرجع السابق، ص 50.

بن عاشور الذي عرف¹ بمواقفه الإصلاحية إلى جانب بروزه كعضو فعال في كل من العمل النقابي و السياسي.

وعلى هذا فالأسرة قد اختص أفرادها في الأنشطة العلمية والدينية وفي التدريس والإشراف على المساجد، كما اشتهرت بالعلم والفضل في تونس، وتجاوزت شهرتها إلى العالمين العربي والإسلامي، وذلك نظرا لما حققه رجالها من أثر خالد في الثقافة بمختلف علومها، وفي الجانب الديني والإصلاحي².

¹ - محمد طالبي: المرجع السابق، ص50.

² - محمد بن سعد بن عبد الله القرني: المرجع السابق، ص9.

2/ تعليم ورحلات محمد الفاضل بن عاشور:

أ/ النشأة العلمية:

نشأ محمد الفاضل بن عاشور في رحاب العلم، اعتنى والده بتربيته وتوجيهه عناية بالغة¹، فهو الابن الأكبر له، ذلك العلامة المتشبع بفكر الإصلاح الإسلامي، وخريج مدرسة الشيخ جمال الدين الأفغاني²، ومحمد عبده³، حرص هذا الوالد على إعداد ابنه إعداداً علمياً ممتازاً، وإثراء ثقافته العامة⁴.

تعلم محمد الفاضل ابن عاشور في المنزل بداية من السنة السادسة من عمره الهجاء في كتب مدرسية مصرية، ثم شرع في حفظ القرآن الكريم، ولما بلغ التاسعة من عمره حفظ المتون العلمية كالأجرومية، والمرشد المعين لابن عاش، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني

¹ يوسف المرعشلي: نشر الجواهر و الدرر في علماء القرن الرابع عشر و بزياد عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، مج:1، د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.س.ن، ص1399.

² جمال الدين الأفغاني: من أكثر شخصيات العالم الإسلامي المعروف بنشاطاته في الجانب الإصلاحي، ترك موطنه و سافر إلى الهند، و الصين، و تركيا، ثم مصر، عاش فيها مدة طويلة من 1871 إلى 1879، بعد ذلك نفته الحكومة المصرية، تولى منصب الوزارة في بلده، ثم منصب رئيس الوزراء، كانت له العديد من الزيارات في كل من روسيا و باريس. أنظر: صلاح زكي أحمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص46-47.

³ محمد عبده: 1849-1905، نشأ في قرية من قرى الريف، كان لأبيه بعض اليسر و الواجهة، علم ابنه في الكتاب، أرسله أبوه إلى الجامع الأحمدى لقربه من بلده ليجود القرآن ثم ليتعلم العلم، صمم محمد عبده على أن لا يكون فلاحاً و يتعلم، اهتم بحفظ القرآن و تفسيره و جعله اللبنة الأولى لدعوته الإصلاحية. أنظر: أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د.س.ن، ص271-272-275.

⁴ علي الزيدي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور و الحركة الوطنية من 1943 إلى 1953، جريدة الشعب، 19- ديسمبر 2009، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/toop-article.asp?artID=9742، تمت الزيارة يوم: 17- مارس 2017، على الساعة: 14:34.

وألفية ابن مالك، و تحفة الحكام لابن عاصم، ولما بلغ العاشرة من عمره أعاد حفظ القرآن من جديد وبدأ في تعلم الفرنسية على معلمين خصوصيين في المنزل¹.

في سنة 1922 شرع في قراءة دروس في القراءات، و التوحيد، و الفقه و النحو ، « **بمسجد سيدي أبي حديد** » المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا، و في آخر السنة نجح في امتحان الدخول للتعليم الزيتوني، وقبل في السنة الثانية، استمر في تلقي الدروس الخاصة باللغة الفرنسية إلى أن اجتاز بنجاح شهادة ختم الدروس الثانوية المسماة في ذلك العصر شهادة التطويح 1928²، ومما زاد من تمسك محمد الفاضل بن عاشور بمواصلة مسيرته العلمية والدراسية هي البيئة التي نشأ وترعرع فيها، إذ كان محمد الفاضل دائم السماع لأخبار عن جد والده للأم الوزير الأكبر السابق محمد العزيز بوعتور³ المعروف بسياسته الحكيمة و الرصينة، وحنكته الدبلوماسية الفائقة التي هي حديث جميع التونسيين إلى غاية اليوم، وبالرغم من عدم تعرف محمد الفاضل شخصيا عليه، إلا أنه قد سمع الناس يتكلمون عن صبره و أخلاقه ومكارمه، وإنجازاته الإدارية التي حققها عندما تقلد الوزارة الكبرى فقرر محمد الفاضل بن عاشور السير على منوال جده الوزير الأكبر⁴.

¹ - يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص1400.

² - المصدر نفسه ، ن.ص.

³ - الشيخ محمد العزيز بوعتور: 1825-1907، أحد العلماء الكتاب أصله من صفاقس، من بني الشيخ عبد الكافي العثماني نسبة على عثمان بن عفان، كان كاتباً خاطاً لأسرار الملك، و أحد أعضاء مجلس الشورى الخاص ، قام بتأسيس المدرسة الصادقية، و جمعية الأوقاف، كما نظم المحاكم الشرعية و سن قانون العدول ، تقلد منصب الوزارة الكبرى، فقام بالأعباء قيما حسنا ولما توفي أمر المولى محمد الناصر باي بدفنه في مقبرة الأسرة المالكة. أنظر: رانية جهاد إسماعيل الشويكي: الطاهر ابن عاشور و جهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير و التنوير المعاني البديع، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة، 2009، ص9، محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تق و تح: حمادي الساحلي- الجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1986 ، ص419.

⁴ - الصادق الزملي: أعلام تونسيون، تق، و تح: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ، 1986 ، ص351.

أقبل الشاب محمد الفاضل بن عاشور على مزاولة التعليم العالي بجامع الزيتونة¹، درس في المدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين كما انتسب إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1931، واجتاز هذه المراحل بنجاح، أثناء دراسته بجامع الزيتونة كان يعيش تحت مراقبة من قبل والده محمد الطاهر بن عاشور²، وهو من أكبر رجال الإصلاح في العالم الإسلامي ومن دعاة التجديد وبالأخص في الجانب التعليمي، أثناء رئاسته للجامعة الزيتونية عرفت ارتفاعا في عدد طلابها وفي عدد المعاهد التي كونها عبر مختلف جهات الجمهورية التونسية.

كان محمد الطاهر يعمل على الإصلاح والتقدم بالدين الإسلامي، ومعالجة المشاكل سواء ما يتعلق بالجانب الديني أو الاجتماعي، حيث عرف الفقيه بمبادراته وآراءه الصريحة القومية³.

لم تكن أعمال الوالد محمد الطاهر بن عاشور مقتصرة فقط على القطر التونسي بل تعدت ذلك إلى مختلف الأقطار الإسلامية والعربية، ومثال ذلك الجزائر حيث كان له اتصالات و صلوات وثيقة بها، خاصة فترة الحركة الإصلاحية المتمثلة في «جمعية علماء

¹ - جامع الزيتونة: و هو ثاني جامع بني في إفريقيا، بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، هذا الجامع مثل سائر جوامع العالم الإسلامي، كان جامعة علمية تخرج منها أجيال العلماء في مختلف فنون المعرفة، من أشهر خريجي هذا الجامع في العهد القديم، العلامة عبد الرحمان بن خلدون، و في العصر الحديث، الشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، و ابنه محمد الفاضل بن عاشور، كما تخرج من هذا الجامع كبار رجال الإصلاح الجزائريين، و على رأسهم عبد الحميد بن باديس. أنظر: محمد علي انر شب: الزيتونيون و الشعر التونسي الحديث، مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث، مج: 5، ع15، 2008، ص193.

² - يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص1400.

³ - علي الشنوفي: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (1933-1996هـ/1973-1979 م)، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع 10، مصلحة النشر و المبادلات للجامعة التونسية، تونس، 1973، ص6-7.

المسلمين الجزائريين“، التي أسست تحت قيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس¹ الذي تلقى مختلف العلوم بجامعة الزيتونة على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور²، و قيادة الشيخ البشير الإبراهيمي³.

كان لعبد الحميد بن باديس معهد بقسنطينة يضم العديد من الطلبة من مختلف مناطق الجزائر، إلا أن هذا المعهد كان يفتقد للاعتراف القانوني من قبل السلطات الاستعمارية، فما كان من شيخ الجامعة الزيتونية إلا أن قام بمبادرة، وهي أول خطوة في توحيد التعليم بالعالم العربي، فاعترف بمعهد عبد الحميد بن باديس، واعتبره جميع شيوخ الزيتونة فرعا من فروعها، وبذلك تمكن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من حل المشكلة التي كانت تقف في وجه جمعية العلماء بالجزائر⁴.

¹ - عبد الحميد بن باديس: ولد عام 1889 من أسرة معروفة بالعلم و الجاه و الثراء، تتحدر من الصنهاجيين ، حفظ عبد الحميد بن باديس القرآن ثم اختار طريق العلم، تزوج سنة 1904 و أنجب ولدا، ارتحل إلى جامع الزيتونة سنة 1908 لطلب العلم، تتلمذ علي يد العديد من العلماء و من الشيخ بينهم محمد الطاهر ابن عاشور الذي كان له الفضل في تكوينه الأدبي و اللغوي، تحصل على شهادة التطبيع من جامع الزيتونة سنة 1912، أنشأ جمعية العلماء الجزائريين سنة 1931. أنظر: عبد الحميد بن محمد ابن باديس الصنهاجي: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، جمع : توفيق محمود شاهين ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، 2003، ص6-7.

² - محمد بن محفوظ بن المختار فال التثقيبي: جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت- لبنان، 2005، ص9.

³ - البشير الإبراهيمي: ولد بسطيف و تعلم القرآن، هاجر إلى الحجاز مع أهله قبيل الحرب العالمية الأولى، في سنة 1913 إجتمع بالشيخ عبد الحميد بن باديس و استعرضى حال الجزائر، في عام 1918 سافر إلى الشام و مكث في دمشق، و في أوائل 1920 رجع إلى الجزائر و لم يظهر له اثر بين عامي 1920 و 1929، ساهم في تأسيس جمعية العلماء الجزائريين عام 1931. أنظر :عقيب السعيد: المرجع السابق، ص 325.

⁴ - المشهور السعيد: جوانب من شخصية العلامة محمد الفاضل بن عاشور، مجلة دعوة الحق، ع131 و 132، الرباط - المغرب، 1957. متاح على الرابط: www.habous-gov-ma/daouat-alhaq/item/3239 ، تمت الزيارة يوم :18- مارس - 2017، على الساعة: 15:00.

إضافة إلى موقفه اتجاه « المعهد الكتاني بقسنطينة »، فقام بحل مشكلة هذا المعهد والتي كانت نفسها بالنسبة لمعهد عبد الحميد ابن باديس¹.

في كنف هذا الرجل العظيم بمختلف أعماله، وفي شتى الميادين و المجالات، تربي ونشأ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، إذ كان تنقله بين الجامع والمنزل تحت مراقبة والده، من أجل عدم انشغاله بحركات أدبية، أو يختلط بجماعات تجعله غير ناجح في دراسته، أو مفكراً في الانقطاع عنها، وهذا ما جعله يقوم بتشديد الرقابة عليه².

تمكن محمد الفاضل بن عاشور من الحصول على الشهادات العلمية التي فتحت له أبواب التعليم العالي، وبعدهما تأكد من نجاحه بفضل المجهود الكبير الذي كان يبذله، قرر محمد الفاضل أن يزيد من معارفه ومكتسباته العلمية فقام بالبحث في النصوص الأدبية واكتشاف المخطوطات النادرة التي كانت تترخر بها مكتبة والده الذي كان عالماً لغويًا وأديبًا³، هذه المكتبة المعروفة بمكتبة العائلة العاشورية، كانت تضم العديد من النفائس والمعلومات الواسعة التي كونته وجعلت منه خطيباً، وكاتباً، وناقداً ومكنته من الانخراط في العديد من الجمعيات الأدبية في سن مبكر، وأيضاً تعاطيه الكتابة في مختلف المجالات المتعلقة بالعالم العربي، سواء في الجانب الديني، أو الاجتماعي، أو السياسي⁴.

كان أول مقال لمحمد الفاضل ابن عاشور بعد تحصيله ومسيرته العلمية، في مجلة تصدر بمصر وهي مجلة المقطم وكانت من أكبر المجلات في مصر في تلك الفترة⁵.

¹ - المشهور السعيد: المقال السابق، متاح على الرابط: www.habous-gov-ma/daouat-alhaq/item/3239.

² - المقال نفسه.

³ - الصادق الزمري: المصدر السابق، ص 351.

⁴ - المشهور السعيد: المقال السابق، متاح على الرابط: www.habous-gov-ma/daouat-alhaq/item/3239.

⁵ - المقال نفسه.

ب/ التكوين العلمي:

نمت حياة محمد الفاضل بن عاشور العلمية والدينية، وذلك بفضل مجهودات مجموعة من الشيوخ والعلماء الذين كان لهم الدور الكبير والعظيم في تشكيل مثل هذه الشخصية، التي برزت إلى العلن بأعمالها الجليلة، ومن بين هؤلاء الشيوخ:

محمد الطاهر بن عاشور: درس محمد الفاضل على يده التفسير، وقرأ عليه الموطأ للإمام مالك، والمطول للتفتازني في البلاغة، وديوان الحماسة، كما كان يقرأ على والده كل ليلة من ليالي رمضان بعد صلاة التراويح قدرا من كتب الحديث، والرجال، واللغة، مثل صحيح البخاري، ومسلم، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ولسان العرب لابن منصور، أيضا الشيخ **أبي الحسن النجار** درس عنده محمد الفاضل ابن عاشور علم الكلام، والشيخ **محمد بن القاضي** درس عنده أصول الفقه¹، إضافة إلى كل من الشيخين، **عثمان بن المكي** صاحب كتاب المرآة لإظهار الضلالات، و**محمد النخلي**².

ج/ الرحلات العلمية:

سافر محمد الفاضل بن عاشور في مهمات علمية و دعوية خارج تونس (أنظر الملحق رقم 5) ، فرحل أول مرة إلى فرنسا سنة 1926، وألقى محاضرات بالسربون، كما زار سوريا، لبنان، بغداد، إيطاليا، سويسرا، ألمانيا، النمسا، اليونان، بلغاريا، ويوغسلافيا³.

¹ - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة، ج:1، تق: مصطفى مشهور وآخرون، ط8، دار البشير، د.م، 2008، ص949.

² - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/toop

³ - يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص1400.

كان لمحمد الفاضل بن عاشور العديد من العلاقات مع مختلف البلدان و الأقطار الإسلامية والعربية، وتربطهم به صلات علمية متينة، ومن بين هذه البلدان، السعودية، والتي زارها محمد الفاضل أكثر من مرة، والقطر الجزائري، كما زار ليبيا مرة واحدة¹، وقد نال بذلك استحسان الجماهير المغربية والمشرقية بفضل خطبه ومحاضراته التي كانت تمس أوضاع وحال المجتمعات في شتى الميادين والمجالات إضافة إلى فصاحة اللسان التي كان يتمتع بها².

كان الناس ينتظرون زيارات محمد الفاضل بن عاشور من أجل الاستماع إلى كلامه الجذاب، و أسلوبه المتقن في إلقاء محاضراته التي كان يرتجلها لا لاستحسان الحاضرين، وإنما كان يرى نفسه بأنه يحمل رسالة وواجب عليه تقديمها بأكمل وجه وبأحسن صورة في جميع أرجاء العالم الإسلامي³.

في المغرب الأقصى موطن أجداده الراحلين من الأندلس كان للشيخ العديد من الجولات في مختلف مدن المغرب كالرباط، ومكناس، ومراكش، وفاس العاصمة العلمية التي بها جامع القرويين، ولقد تأثر ببراعته وموهبة العديد من الشخصيات المغربية ومن بينهم مولاي حسن الثاني⁴، فكان يدعو كل سنة لإلقاء سلسلة من المحاضرات والخطب الدينية أمام علماء المملكة المغربية المعجبين بفصاحته، وبلاغته، وبيانه، فكان يقدم دروس مختلفة

¹ - محمد محفوظ: المصدر السابق، ص311.

² - الصادق الزمرلي: المصدر السابق، ص352.

³ - المصدر نفسه، ن،ص.

⁴ - حسن الثاني: الملك السابع عشر من الأسرة العلوية الشريفة التي تحكم المغرب، ولد بمدينة الرباط و حصل على ثقافة عربية وغربية، نال شهادة الدكتوراه في الحقوق، عينه أبواه رئيساً لأركان الجيش الملكي، وفي العام التالي أصبح قائدا عاما للجيش، تم تعيينه عام 1957 وليا للعهد قبل أن يصبح سنة 1960 رئيسا للوزراء، عندما توفي الملك محمد الخامس نصب ملكا على المغرب في 26- شباط-1961، واستمر في قيادة الدولة في ظل نظام رئاسي ضمن إطار ملكية دستورية. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت ، د.س.ن، ص544.

على المواطنين تمس مختلف مشاكل و مشاغل الحياة العصرية، و محاولة إيجاد حلول لها.¹

يرى العلامة محمد الفاضل بن عاشور بأنه يجب أن تتكافل وتتوحد جهود الأمة العربية و الإسلامية حتى لا يستعبدوا ويستعمروا من جديد من قبل العالم الغربي، ورسالته هذه لم تكن مقتصرة على الرقعة الجغرافية الإفريقية بل تعدت إلى المناطق الآسيوية الإسلامية.²

كانت مصر هي الأخرى معقلا من معاقل الشيخ والتي زارها مرات عدة و بالأخص جامع الأزهر الذي تربطه صلة وثيقة بجامع الزيتونة، إذ يعد العلامة محمد الفاضل بأن الزيتونيون أزهيون، وهذا التقارب يعود بالأساس إلى فترة طويلة، فهناك العديد من المعلومات والمعارف تتواجد بجامع الزيتونة وهي مستمدة أو مستوحاة من جامع الأزهر فكانت الدراسات بالجامعتين تسير على منهج واحد، والأساليب التدريسية تتقارب، وتشابه في مواد الدراسة وتبادل المعارف العلمية بين كل من شيوخ المعهدين.³

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ التواصل بصفة اكبر بين كل من الجامعتين الأزهرية و الزيتونية، خاصة في عهد محمد الفاضل بن عاشور، وحدث تعاون رسمي بين جامع الزيتونة وجامع الأزهر فيما يتعلق بالمعارف العلمية.⁴

¹ - المشهور السعيد: المقال السابق، متاح على الرابط: www.habous-gov-ma/daouat-alhaq/item/3239.

² - الصادق الزملي: المصدر السابق، ص 252.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: ومضات فكر، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 395-405-406.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 429.

بلغت الصلات العلمية و المعرفية بين كل من جامع الزيتونة و الأزهر أوجها، وهذا ما يبدو جليا في تعيين إمام من أئمة الزيتونة أو شيخا من شيوخها على جامع الأزهر، وهو الشيخ محمد الخضر حسين¹، والذي سمي شيخا للأزهر².

يعتبر العلامة محمد الفاضل بن عاشور أن الشيخ محمد الخضر حسين هو بمثابة خير صلة جمعت المعهدين الأزهر والزيتونة³.

لم تقصر رحلات الشيخ و نشاطاته من خلال محاضراته و خطبه على الدول العربية فقط، بل تعدت إلى البلدان الغربية، وهذا ما يظهر من خلال مشاركته في مؤتمرات المستشرقين في العديد من المرات، حيث حضر محمد الفاضل مع والده المؤتمر المنعقد بمدينة إسطنبول بتركيا، وألقى خلال هذا المؤتمر محاضرات باللغة الفرنسية عن كتاب لابن حزم في الاحتجاج لمذهبه ضد القياس، وقد ترجمها إلى العربية، ونشرت في عدد من مجلة الزيتونة سنة 1948، وفي سنة 1952⁴.

¹ - محمد الخضر حسين: هو الأستاذ الأكبر الخضر حسين شيخ جامع الأزهر الحالي، تونسي الأصل، ولد في مدينة نفطة ، تلقى تعليمه بالزيتونة، خلال الحرب العالمية الأولى، فر من تونس إلى دولة الخلافة العثمانية، و بعدها جاء إلى دمشق و تولى تدريس الأدب في إحدى ثانوياتها، عين عضوا بالمجمع العلمي، فر إلى مصر خوفا من السلطات الاستعمارية الفرنسية التي كانت تطارده و هناك عين شيخا للأزهر ، لديه العديد من المؤلفات و المقالات في المجالات و الصحف العربية التونسية منها و المشرقية. أنظر : محمد بن مسعود: كأنك معي في طرابلس و تونس، ط1، مطبعة ماجي ، طرابلس، 1953، ص78، علي الرضا حسيني: الإمام محمد الخضر حسين موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ع27، ط1، دار النوادر، سورية- لبنان- الكويت، 2010، ص108.

² - علي الرضا الحسيني: أحاديث في رحاب الزهر للإمام محمد الخضر حسن شيخ الجامع الزهر و علامة بلاد المغرب موسوعة العمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ع19، ط1، دار النوادر ، لبنان ، 2010، ص219.

³ - المرجع نفسه، ن.ص.

⁴ - يوسف المرعشلي:المصدر السابق، ص1400-1401.

أثناء عقد مؤتمر المستشرقين بباريس سنة 1948 قام الكوليج دي فرانس بدعوته لحضور هذا المؤتمر، قصد المشاركة في حوار علمي، وذلك لعلم الكوليج بالمكانة العلمية التي كان يتمتع بها العلامة¹.

هذه المحاضرات التي كان يلقيها الشيخ خلال المؤتمر والندوات، على تلاميذه وعلى أهل العلم تدل على إطلاعه و معرفته العلمية الواسعة، و فكره النير و تكوينه الجيد ، وثقافته الحديثة وأسلوبه الجديد وحسن أخلاقه وآدابه وفهمه الدقيق لمختلف مشاغل ومشاكل الحياة التي لطالما حاول إيجاد حلول لها².

نال العلامة من خلال خطبه استحسان الجماهير، وثقة العامة بصدق وأمانة رسالته المتمثلة في تغيير وتحسين أوضاع المجتمعات الإسلامية و العربية إلى الأحسن و الأفضل، والتي كان يناضل بالقلم من أجلها³.

¹ - محمد محفوظ: المصدر السابق، ص 311.

² - المصدر نفسه، ص 313.

³ - المصدر نفسه، ن.ص.

3/ وظائف ومسؤوليات محمد الفاضل بن عاشور:

أ/ الوظائف:

تدرج الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في حياته العلمية والوظيفية حيث شغل العديد من المناصب وهي على النحو التالي:

عين مدرسا بجامع الزيتونة بعد نجاحه في اجتياز مناظرة التدريس من الدرجة الثانية سنة 1932، ثم انتدب للتدريس بالمدرسة الصادقية¹، وكان يحاول غرس وزرع القيم الإسلامية الصحيحة الكاملة لدى وفود المتعلمين²، كما اختير العلامة كعضو بمجمع اللغة العربية³ بالقاهرة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة⁴، عين كعضو بارزا بمجمع البحوث الإسلامية بمصر، وعضو مراسل بالمجمع العلمي العربي بدمشق، إضافة إلى عضويته بالجامعة العربية الإسلامية في المدينة المنورة⁵، و قد نال إعجاب العلماء و الأدباء و المفكرين، لما يقدمه من نتائج مذهلة في الفكر و ما يثيره من قضايا علمية ، وأدبية

¹ - المدرسة الصادقية : تم تأسيسها في عهد خير الدين التونسي في 13 -جانفي- 1875 بمدينة قشتلة الزنايدية، أسندت إدارتها إلى اللواء محمد العربي زروق، اقتصت هذه المدرسة بتعليم اللغة العربية و بعض اللغات الأوروبية و العلوم العصرية، تم إحداث مكتب لها بجامع الزيتونة ، تضمن برنامج التعليم بها حفظ القرآن الكريم، و علوم الدين ، النحو ، الصرف ، التاريخ الإسلامي ، الرياضيات، الهندسة ، القوانين، التاريخ....، من بين شيوخها الشيخ صادق، الشيخ عثمان الشامخ، الأستاذ أيمن، و الأستاذ روكا.أنظر: محمد بن الخوجة: المصدر السابق، ص309-311-312.

² - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة: محمد الفاضل بن عاشور (1327- 1390 / 1909-1970)، مجلة المجتمع، ع 1707 ، سنة37، الكويت، 24- جوان-1970، ص46.

³ - مجمع اللغة العربية: مجمع علمي انشأ بالقاهرة عام 1932، ليحافظ على سلامة اللغة العربية و يجعلها وافية بمطالب العلوم و الفنون و حاجات العصر، تكون في البداية من 20 عضوا عاملا، ثم أخذ يتزايد بعد توحيد مجمع القاهرة و مجمع دمشق، و ينتخب الأعضاء من بين المتبحرين في اللغة و آدابها أو في العلوم و الفنون من أبناء الوطن العربي بالأغلبية و لمدى الحياة.انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج:6، المرجع السابق، ص59.

⁴ - خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المتعربين و المستشرقين، ج:6، د.ط ، د.ن، د.م ، د.س.ن، ص 325.

⁵ - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة .. محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص46.

، و إنسانية¹، اختير كعضو في هيآت و جمعيات و مؤسسات في كل من باكستان و بلاد الشام، سوريا، العراق²، شارك في ندوات علمية كثيرة، و في بعض مؤتمرات المستشرقين³ ، ترأس الجمعية الخلدونية عام 1945 والاتحاد العام التونسي للشغل 1946⁴ ، أصبح عميد لكلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الزيتونة بتونس 1961⁵، وهذه الجامعة هي التي تخرج منها العديد من العلماء أمثال عبد الحميد بن باديس، الطاهر بن عاشور، والعزيز الثعالبي⁶.

إضافة إلى المناصب السالفة الذكر تحمل العلامة محمد الفاضل ابن عاشور مسؤوليات ثقيلة وحساسة، حيث تقلد وظائف قضائية وشرعية، شغل منصب القضاء⁷، ثم منصب مفتي مفتي الجمهورية التونسية⁸، ثم قاضي القضاة، ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا، ثم رئيسا لمحكمة النقض والإبرام⁹.

¹ - علي عبد الفتاح : أعلام المبدعين من علماء العرب و المسلمين، ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 2010 ، ص 1296.

² - المرجع نفسه، ن .ص.

³ - عامر خليل إبراهيم : المصلحة المرسله عند ابن عاشور من خلال تفسيره ، مجلة الأستاذ، ع201، كلية التربية ، الجامعة العراقية ، 2012، ص317.

⁴ - أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>.

⁵ - خيرالدين الزركلي: المصدر السابق، ص325.

⁶ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة .. محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص46.

⁷ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة: المرجع السابق، ص325.

⁸ - أحمد العلوان : العلماء العرب المعاصرون و مآل مكاتبتهم، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 2011 ، ص212.

⁹ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة .. محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص47.

ب/ المكانة عند العلماء:

كان الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أحد العلماء البارزين، الذين كانت لهم مكانة عظيمة في نفوس الجماهير، و ذلك نظرا لما كان يتمتع به من سيرة حسنة ، و مكانة علمية عالية، وهذا ما جعله يكون حديث العلماء و الفقهاء من خلال مدحه و الثناء عليه ، والإشادة بأعماله الجليلة، قال عنه الدكتور إبراهيم مدكور: « كان عالما كبيرا ، وإماما من أئمة اللغة والفقه والتشريع ورائدا من رواد الإصلاح والتجديد... كان حجة في تراثنا الإسلامي جميعه وبخاصة ما خفي عنه من أخبار المغرب و بلاد الأندلس وكان محيطا بثمار الثقافة العربية، ما انتهت إليه من علم وثقافة »¹

قال عنه الأستاذ محمد بهجة الأثري، بمناسبة إلقاء الشيخ محمد الفضل بن عاشور بحث فقهي أصولي لغوي قدم إلى مجمع اللغة العربية في إحدى دوراته تحت عنوان **المصطلح الفقهي في المذهب المالكي**، « لا ريب أن ما تفضل به الأستاذ الجليل محمد الفاضل ابن عاشور كان بحثا انفراديا، إذ لا يستطيع أحد أن يطرقه ما لم يكن متخصصا فيه، وقد تعمق سيادته في هذا البحث إلى أعماق أغواره، فأحسن غاية الإحسان ».²

قال عنه تلميذه الداعي الجازي وزير التعليم العالي : « كان حسن التواضع ، شديد الإحسان، زائد اللطف يكسب نفسك كل راحة عند الحديث معه³، كان واسع العلم، وسأل ما شئت تجده أعلم من المتخصصين في علوم ما ضننته قريبا منها، سأله في القانون

¹ - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق، ص 953.

² - المشهور السعيد: مع الشيخ الفاضل بن عاشور، مجلة دعوة الحق، ع129، الرباط- المغرب، 1957، متاح على الرابط: www.habous-gov-ma/daouat-alhaq/item/3108.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات، تق: كمال الدين جعيط، د.ط، مركز النشر الجامعي، د.م، 1999، ص6.

الوضعي، ومدارس الفلسفة، وأحدث الآراء والمقالات الناشئة، كان رجلا حكيما ومحيطا بكل العلوم بمختلف مشاربها¹.

قال عنه كمال الدين جعيط مفتي الجمهورية التونسي « كان فاضلا في زيه و سمته يملك العين جلالا و وقارا و القلب تقديرا و احتراما، هو فاضل في قوله و فعله و خلقه و سلوكه ، هو قدوة للمحسنين بقدر علمه بقدر تواضعه كله عطف و رأفة ، هو إمام من أئمة الأدب واللغة والنقد، هو رائد من رواد الإصلاح يجمع بين الأصالة والتجديد فكم تمتعنا بأدبه الرقيق، بحثه العميق ودرسه الواسع، كان لا يعتني إلا بدقائق الأمور ولا يتعرض في دروسه إلا للمعضلات والصعاب يوضحها ويحللها، هو حجة في تراثنا الإسلامي محيط بثمار الثقافة، عالم بما انتهت إليه فلسفة الأقدمين والمحدثين²»

قال عنه المستشار عبد الحق العقيل: « سعدت بمعرفته حين دعوناه إلى المشاركة في الموسم الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف الإسلامية بالكويت، وقد ألقى العديد من المحاضرات في المؤسسات و الجمعيات و أهمها كانت في جمعية الإصلاح الاجتماعي حيث ألقى على المجاهدين والعلماء العاملين، الذين يتصدون للطواغيت و يبذلون الغالي و النفيس في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، وخص بالثناء الإمام الشهيد حسن البنا مجدد الإسلام³ في القرن الرابع عشر، كما أشاد بأفكار الشهيد سيد قطب، وصلابته وقد استفاد طلبة العلم من زيارته هذه، وكان الشيخ محمد الفاضل معجبا بالنشاط العلمي الذي يقام بالكويت، وبالنشاط الكبير للشبان في إطار جمعية الإصلاح الاجتماعي⁴».

¹ - محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات، المصدر السابق، ص6.

² - المصدر نفسه، ص9.

³ - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة .. محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص47.

⁴ - المرجع نفسه، ن.ص.

قال عنه تلميذه الأستاذ الطيب السجاني: « كانت محاضراته بعيدة عن جفاف العلم بل يحليها برونق البيان و جمال التصوير و دقته، مما يقربها إلى النفوس، لتمكنه من عبقرية اللغة و براعة الأداء ، و بما له من موهبة أدبية عالية تجيد تصوير الأغراض و المعاني ، و تعرف بدقة ما يؤثر في النفس و يجلب انتباهها و يشوقها للمتابعة ، كان محل تعجب و تقدير من مستمعيه لما رأوه فيه من قوة تركيز ذاكرته ، و التنظيم الجيد لعناصر المحاضرة و البعد عن الحشر و الاستطراد، و غزارة الاطلاع التي لا مثيل لها بين معاصريه ¹. »

و مما قال عنه الكوليج دي فرانس، لأحد تلاميذ محمد الفاضل أثناء دعوته لحضور مؤتمر المستشرقين بباريس قصد المشاركة في حوار علمي، « إن لكم في تونس عالما جليلا فليتني أوتيت من فقه اللغة العربية ما أوتيت من معرفة مشاغلنا و لغتنا ². »

قال عنه الشيخ عبد الرحمان يوسف جلال، مفتش العلوم الشرعية و العربية إثر حضوره المحاضرة الأولى التي ألقاها الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور بقاعة المحاضرات بمسجد السيد محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء ³ بليبيا في 30- مارس-1961:

¹- محمد محفوظ: المصدر السابق، ص312-313.

²- يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص1400.

³- محمد صلاح الدين المستاوي: في ذكرى مرور 45 سنة على وفاة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله ، جريدة الإسلام ، 23- ماي-2015، متاح على الرابط: www.mestaoui.com ، تمت الزيارة يوم: 20- مارس-2017، على الساعة: 19:32.

أجدت فلم تترك مجالا لقائل ... وفاض معين القول منك بسلسل
 فأرويت منا أنفسا كانت تعطش ... إلى مثل هذا الغادق المتهطل
 فهل أنت سحبان الزمان الذي مضى ... و إلى فأنت اليوم قس الأوائل
 أراك في ميدان الفصاحة متلهم ... وفقت عليهم بالأصول الأمائل
 فأنت سليل المجد و العلم ... والتقى كريم السجا يا فاضل و ابن فاضل
 وهل كان سحبان و قص بن سعادة ... كمثلك جاء من جدود أفاضل؟
 لئن نسلا في بيئة عربية ... فإنك بالقران في خير مؤئل
 وإن هزت الأقوال منهم منابر ... فمن قولك إهتزت قلوب المحافل¹

قال عنه الشاعر عبد السلام محمد خليل:

يا فاضل ما كنت إلا فاضلا ... و سواء من أهل الزهد المفضول
 قد كنت عالم تونس تشدو به ... مزهورة و على الزمان تطول
 بل كنت من أي الفخار لشرقنا ... تعلي ضارة مجده و تطيل
 حتى بكت مسراك من أعماقها ... زوراؤه و شمامه و النييل
 وهنا يشاء بفضله و علومه ... وله يصاغ في الثناء كاييل
 و تترجم الخطب الجسيم محافل ... فيها شاييب دموع تسيل
 ويسودها جو كئيب غائم ... وأسريرين على النفوس ثقيل
 و هناك تروي للفقيد مناقب ... وضاعة كالشمس حين تزول²

¹ - محمد صلاح الدين المستاوي: المقال السابق.

² - عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة ، المرجع السابق، ص954.

4/ الآثار العلمية لمحمد الفاضل بن عاشور:

أ/ الكتابات والمؤلفات:

خلف العلامة الجليل محمد الفاضل بن عاشور عددا كثيرا من المؤلفات في مختلف نواحي العلم و المعرفة سواء ما يتعلق بالحديث، التفسير، اللغة، البلاغة، الأدب، الدراسات الإسلامية، التاريخ، هذه المؤلفات تدل عن عظيم مكانته في العلم، ورفعة شأنه و مقامه، ومن بين مؤلفات الشيخ محمد الفاضل بن عاشور:

* **الحركة الأدبية والفكرية في تونس¹**، طبع بالقاهرة سنة 1956 وهو من الكتب الخاصة، إذ يكتسي أهمية بالغة، تناول العلامة محمد الفاضل في كتابه هذا جهود والده في المؤتمرات العلمية، وأشار إلى تحقيقاته اللغوية والشرعية، وقد ذكر والده في مواضع متعددة من الكتاب منها ص 75، 82، 94².

* **أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي**، تم طبعه في تونس سنة 1965³.

* **التفسير ورجاله**: طبع في تونس عام 1966، عالج فيه العلامة جانب مهم من جوانب الدراسات الإسلامية وهو التفسير⁴ نشأة و تطورا، كما قام بالتعريف ببعض التجارب التفسيرية، والكتاب في الأصل هو عبارة عن مجموعة من محاضرات، ألقاها الشيخ ابن عاشور على طلبة الزيتونة عندما كان مدرسا فيها، ثم قامت الإذاعة التونسية بعرضها⁵.

¹ - جمال محمود أحمد أبو حسان: الإمام محمد الطاهر بن عاشور (سيرة و مواقف)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج:5، ع2، 2009، ص75.

² - يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص 1401 .

³ - محمد محفوظ: المصدر السابق، ص314.

⁴ - محمد الفاضل بن عاشور: التفسير و رجاله، د.ط، مجمع البحوث الإسلامية، د.م، 1970، ص 174.

⁵ - علي بن مبارك: من قضايا تأويل النص القرآني عند الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، د.ط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط- المملكة المغربية، د.س.ن، ص1-2.

- * أركان النهضة الأدبية بتونس: تم طبعه عام 1965،¹ وقد اختص بأعلام النهضة الفكرية أدبا وعلما.²
- * أركان الحياة العلمية بتونس.³
- * تراجم الأعلام: طبع سنة 1970، اختص هذا الكتاب⁴ بذكر العديد من الشخصيات البارزة التي نشطت في الجانب السياسي.
- * ومضات فكر: طبع بمطبعة الشركة التونسية سنة 1982، عالج في هذا الكتاب أوضاع العالم الإسلامي عامة والمغرب العربي خاصة إذ تكلم عن تميز وإنفراد الأمة الإسلامية بالثقافة الإسلامية عن غيرها من الأقطار الأخرى، كما خص جانب من هذا الكتاب لمعالجة مسألة تدهور أوضاع المغرب العربي.⁵
- * المحاضرات المغربية: تم طبعها بتونس عام 1974، و هي سبعة محاضرات تم جمعها و تقديمها من قبل عبد الكريم محمد⁶، ومن بين هذه المحاضرات، الفقه الإسلامي والقوانين و التشريعات الوضعية أقيمت بدار الحديث الحسينية بالرباط في 23- ماي 1966، ومحاضرة بعنوان في سبيل إظهار الإسلام أقيمت بكلية الآداب في الرباط يوم

¹ - خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ص325-326.

² - محمد رجب البيومي: محمد الفاضل بن عاشور..بحاثة ذو رسالة...وكاتب ذو بيان، جريدة مسلم، 20- أوت- 2010، متاح على الرابط: ، www.moslimonline.com/idex-php?page=artcalsid=2311 ، تمت الزيارة يوم: 21 مارس-2017، على الساعة 16:56.

³ - خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ص325.

⁴ - محمد رجب البيومي: المقال السابق.

⁵ - محمد الفاضل بن عاشور: ومضات فكر، المصدر السابق، ص325-307.

⁶ - محمد خير رمضان يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة و المفقودة و ما طبع منها أو حقق بعد وفاته، ج:1، د. ط، الناشر العربي، الرياض، 2004، ص682.

9- ماي- 1968.¹ كما تناول هذا الكتاب لمحات عن خصائص المحاضر ابن عاشور ومكانته العلمية².

* **محاضرات:** تم تقديم هذا الكتاب من قبل كمال الدين جعيط و الذي تم طبعة سنة 1999 يضم هذا الكتاب مجموعة من المحاضرات في علوم القرآن والسنة ، والحضارة الإسلامية التي ألقاها محمد الفاضل بن عاشور³ في مناسبات عديدة ، كالمذاهب الفقهية باختلافها و أهم علماء الفقه⁴.

* **روح الحضارة الإسلامية:** طبع هذا الكتاب بمصر عام 2003، تم تقديمه من قبل محمد عمارة، تكلم محمد الفاضل في كتابه هذا عن تميز الدين الإسلامي عن غيره من الديانات الأخرى، وما له من فضل على المجتمعات الإسلامية، كما تطرق في كتابه إلى أسباب تخلف وتراجع الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات⁵.

* فلسطين الوطن القومي للعرب⁶.

* الاجتهاد ماضيه وحاضره في الحضارة الحفصية⁷.

* تحقيق في معجز أحمد، المصطلح الفقهي في المذهب المالكي⁸.

* تفسير القرآن بالأحاديث النبوية⁹.

¹ - محمد الفاضل بن عاشور: المحاضرات المغربية، جمع وإعداد: عبد الكريم محمد، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د.س.ن، ص 25-26.

² - يوسف المرعشلي: المصدر السابق، ص 1401 .

³ - محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات، المصدر السابق، ص 33.

⁴ - المصدر نفسه، ن.ص.

⁵ - محمد الفاضل بن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، تق: محمد عمارة، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 8-9-13.

⁶ - محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات، المصدر السابق، ص 4.

⁷ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة ، المرجع السابق، ص 950.

⁸ - محمد الفاضل بن عاشور: محاضرات، المصدر السابق، ص 4.

⁹ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة ، المرجع السابق، ص 950.

ومن بين الآثار العلمية التي خلفها العلامة بن عاشور مقالاته التي تم نشرها بتونس في مختلف المجلات والدوريات، ومن بينها **المجلة التونسية**: التي نشر العلامة محمد الفاضل على صفحاتها العديد من المقالات منذ صدورها عام 1936، ومن بين هذه المقالات¹.

➤ **التاريخ حياة المؤرخ المرحوم محمد بن الخوجة**: نشر هذا المقال في المجلد الخامس من الجزء الخامس بالمجلة الزيتونية، خصه بالحديث عن رجل السياسة، والأدب، والكاتب، ومستشار الدولة محمد بن الخوجة ذاكرة مولده وحياته و البيئة التي نشأ فيها، و مكانته البارزة في الدولة².

➤ **البكاء في الشعر العربي**: نشر في المجلد الأول من جزئه الأول، تناول في هذا المقال العديد من النماذج عن الشعراء اللذين يستعملون أسلوب المجاز في أشعارهم و قصائدهم³.

إضافة إلى المجلة الزيتونية التي نشر بها الشيخ محمد الفضل مقالاته نجد أيضا دوريات أخرى تعرض مقالات هذا الفقيه مثل مجلة الثريا التي صدرت عام 1943، والمباحث عام 1944⁴.

¹ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info/toop-article.asp?Artid=9742.

² - محمد الفاضل بن عاشور: التاريخ حياة المؤرخ المرحوم محمد بن الخوجة، المجلة الزيتونية، مج5:5، تونس، نوفمبر 1943، ص91-92-95.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: البكاء في الشعر العربي، المجلة الزيتونية، مج1:1، ج1، تونس، سبتمبر 1936، ص 534-535.

⁴ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info/toop-article.asp?Artid=9742.

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

أولاً: كانت نشأة العلامة الجليل محمد الفاضل بن عاشور في بيئة و في وسط أسرة عرفت بثرائها الفكري والمعرفي، واشتهرت بالعلم و الفضل وهذا ما ساهم في تكوينه تكويناً مميّزاً، أهله بأن يكون عالماً فذاً جليلاً يقتدى به.

ثانياً: لقد سمحت له شهادته العلمية العالية بتولي العديد من المناصب والوظائف، التي كان أهلاً وكفوفاً لها، سواء كانت هذه المسؤوليات داخل القطر التونسي أو خارجه.

ثالثاً: كان للفقيد محمد الفاضل دوراً ريادياً و بارزاً في خدمة الدين الإسلامي، والدفاع عن بلده و سائر الأوطان العربية وهذا ما يظهر بشكل جلي في مؤلفاته العديدة التي تتمحور في غالبها عن أصول الدين الإسلامي وتميزه عن الأديان الأخرى ومساندته للدول المستعمرة.

رابعاً: كان للشيخ محمد الفاضل بن عاشور مكانة جد مميّزة لدى الدول المغربية خاصة و المشرقية عامة، وذلك نظراً لما قدمه هذا العالم الجليل والفقير من أعمال وإنجازات في شتى الميادين والمجالات.

الفصل الثالث:

إسهامات محمد الفاضل بن عاشور في المجال الاجتماعي والسياسي.

- 1- الدور الإصلاحي لمحمد الفاضل بن عاشور.
 - رئاسة الجمعية الخلدونية 1945.
 - تأسيس معهد البحوث الإسلامية 1946.
 - النشاط الصحفي.
 - مساندة القضية الفلسطينية.
- 2- النضال النقابي لمحمد الفاضل بن عاشور (جانفي 1946-1947).
 - رئاسة الاتحاد العام التونسي للشغل.
 - نشاط محمد الفاضل ضمن المنظمة الشغلية التونسية.
 - الخلاف مع النقابيين.
- 3- النشاط السياسي لمحمد الفاضل بن عاشور (سبتمبر 1946-1950).
 - الانضمام إلى الديوان السياسي.
 - الصراع مع الحزب الدستوري الجديد.
 - تأسيس جمعية الاتحاد الدستوري الإسلامي.
 - وفاة محمد الفاضل بن عاشور.

ظهرت في تونس نخبة تنشط في الجانب الاصطلاحي وكانت غايتها تحسين أوضاع البلاد والأفراد فكان محمد الفاضل بن عاشور من بين هذه الشخصيات المعروفة بأعماله وجهوده الإصلاحية نظرا لمستواه العلمي والفكري، فكان بذلك بمثابة المحرك للنشاط الإصلاحي في جامع الزيتونة والخلدونية، سعى محمد الفاضل جاهدا للحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الإسلامية خاصة من الوجود الاستعماري لذا فقد بذل كل جهوده دفاعا عن الدين الإسلامي والوطن العربي، لم تقتصر إسهامات محمد الفاضل بن عاشور على الجانب الإصلاحي وحسب بل تعدت إلى النضال النقابي بحيث ترأس الاتحاد العام التونسي للشغل مؤكدا بذلك أنه لم يتم عزل الفكر العربي الإسلامي عن نضال المجتمع التي تهدف إلى تحقيق وحدة واستقلال البلاد، فعمل منذ توليه هذا المنصب على دعم الاتحاد وتشجيع وحث الزعماء النقابيين والعمال المنتسبين إليه إلى ضرورة التمسك بمبادئهم ومطالبهم ضمن هذا الاتحاد، وإلى جانب زعامته الدينية والنقابية تكرست زعامته السياسية وتمكن من فرض نفسه على القادة الدستوريين فكان له العديد من الأعمال المميزة ضمن الحزب الدستوري الجديد .

1/ الدور الإصلاحي لمحمد الفاضل بن عاشور:

أ/ رئاسته الجمعية الخلدونية 1945:

ظهرت العديد من الشخصيات الإصلاحية في العالم العربي، والتي كان هدفها الأساسي هو إصلاح الأوضاع بالبلاد الإسلامية والعربية، ومن بين هؤلاء الشيوخ المصلحين، عبد الحميد بن باديس بالجزائر، ورفاعة الطهطاوي¹ بمصر، وكل عالم من هؤلاء العلماء كانت له أفكار إصلاحية في اتجاه معين².

في ظل هذه التيارات الإصلاحية عرفت البلاد التونسية العديد من الأعلام المصلحين في مختلف ميادين ومجالات الفكر، فكان محمد الفاضل بن عاشور أحد العلماء الذين أسندت له مسيرة النهضة الإصلاحية الإسلامية في تونس³ من خلال رئاسته للجمعية الخلدونية والتي انخرط فيها محمد الفاضل في بادئ الأمر كعضو إثر حصوله على شهادة التطويق من الجامع الأعظم وألقى العديد من المحاضرات على منبرها⁴، وعند وفاة رئيسها عبد الرحمان الكعك تم تنظيم انتخابات في ماي 1945 وأجمع الشيوخ على تولي محمد الفاضل بن عاشور مسؤولية رئاسة هذه المنظمة، فقام بتوجيهها وجهة جديدة عكس ما كانت

¹ - رافع رفاعة الطهطاوي: مفكر مصري و رائد حركة الترجمة و التتوير في مطلع النهضة الحديثة ، ولد بطهطا من محافظة سوهاج جنوبي صعيد مصر، تخرج سنة 1881، اشتغل بالتدريس، رشحه العطار إماما لأولى بعثات محمد علي لفرنسا، عمل بمدرسة الطب و المدفعية ، في عهد إسماعيل أشرف على ترجمة القانون المدني الفرنسي. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص223.

² - حسن المناعي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مسيرته العلمية و الإصلاحية، د.ط، مركز النشر الجامعي، منوبة ، 2010، ص206.

³ - المرجع نفسه، ص206-207.

⁴ - أبو زيان السعدي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رجل الفكر و العلم و الإصلاح، ط1، أوزيف، تونس، 2009، ص60.

عليه في السابق وصارت مركزا مهما للنشاطات الثقافية والسياسية وإحياء المناسبات الوطنية ، وأسس بها العديد من المعاهد¹.

كان محمد الفاضل بن عاشور يعمل جاهدا على إصلاح الأوضاع بالبلاد التونسية وخاصة في فترة انتصاب الحماية الفرنسية على الأراضي التونسية، فحرص على حث أبناء تونس المثقفين على مواصلة نضالهم لبناء مجتمع جديد يسعى بوطنه نحو التقدم، كما أكد على ضرورة التمسك بالعروبة والاندماج بالمحيط العربي²، وفي جميع الخطب التي كان يلقيها سواء في العواصم العربية أو المغربية، كان يسلط الضوء على الجوانب المشرقة والإنسانية التي يتميز بها الإسلام وبذلك كان محمد الفاضل رجلا من رجال الدين الراضين للتعصب، والذي يرى بأن خلاص الشعوب وتحررها لا يمكن أن يتحقق إلا بالإصلاح³ الذي يكون عن طريق الاجتهاد و العمل و الحوار⁴.

❖ إصلاح المناهج العلمية:

إثر دخول الحماية الفرنسية إلى الأراضي التونسية عام 1881، حاولت القضاء على مختلف المؤسسات الدينية والتعليمية، وطمس اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية مكانها وتحريض الطلبة ضد نظام التعليم القائم بجامع الزيتونة⁵، وبالرغم من محاولة شيوخ هذا الجامع والعديد من اللجان إيجاد حلول لإصلاح الأوضاع التعليمية إلا أنها كانت قادرة على

¹ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية و الفكرية في تونس (في القرنين 13-14 هـ/19-20 م)، د. ط ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة، تونس، 2009، ص199.

² - رضوان إبراهيم: التعريف بالأدب التونسي، د. ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977، ص200.

³ - حسونة المصباحي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور... إسلامي نقابي ناصر المرأة و رفض التعصب، مجلة العرب، ع9375، 10-نوفمبر-2013، ص10، متاح على الرابط www.alarab.co.uk/?id=8038 ، تمت الزيارة يوم: 13-أفريل-2017، على الساعة: 16:15.

⁴ - دون اسم مؤلف: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور(1909-1970) مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع7، تونس، 1970، د.ص.

⁵ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص56-57-60.

أن تحمل في مناهجها معاني التواصل والتطوير علميا وإداريا، وهذا ما جعل الطلبة يقومون ببعض الاحتجاجات والإضرابات بسبب الأوضاع التعليمية المتردية إذ أن التعليم الزيتوني لم يعد قادرا على إعداد نخب تتولى مراكز ومناصب حكومية كما في السابق¹، في ظل هذه الظروف برز الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ببرنامج إصلاحي وتم عقد مؤتمر عام لإصلاح التعليم فكان الفقيه محمد الفاضل أحد الناشطين البارزين فيه وقدم العديد من الإصلاحات الهامة إلى الحكومة من بينها²:

تكوين العديد من الجمعيات و المؤسسات الطلابية مثل «جمعية مكتبة التلميذ الزيتوني» و «جمعية الإخوان الزيتونيون» في فيفري 1944، و كانت كلا الجمعيتين تعملان على تنظيم الطلبة وابتكار وسائل جديدة لتحسين مستواهم³، وعند توليه رئاسة الجمعية الخلدونية أنشأ تعليما عصريا بها، وقام بتعيين أساتذة لتدريس العلوم و الرياضيات بالعربية رغم اعتقاد هؤلاء الأساتذة بأن اللغة العربية لا تصلح لتدريس تلك المواد وبذلك نجحت التجربة بفضل جهود محمد الفاضل وحماس الطلبة الذين اجتازوا الامتحانات⁴.

في سنة 1947 سعى محمد الفاضل إلى جعل الدولة تعترف بشهادة البكالوريا باللغة العربية وتهيئة الطلبة للالتحاق بكلية التعليم العالي في جامعات الدول العربية و المشرقية، وكان هناك تعاون كبير بين كل من الجامعة الزيتونية والخلدونية التي حاول محمد الفاضل

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 53.

² - المرجع نفسه، ص 60.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس (في القرنين 13-14 هـ / 19-20 م)، المصدر السابق، ص 258-259.

⁴ - أحمد الكحلوي : في مؤبة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أول رئيس للاتحاد العام التونسي للشغل، جريدة الشعب ، 7-نوفمبر-2009، متاح على الرابط: www.tunes.com/echaab/9318 ، تمت الزيارة يوم: 13-أفريل-2017 على الساعة: 15:44.

تجديد مناهجها التعليمية والعلمية والثقافية¹، كما دعا الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مجلس إدارة الجمعية الخلدونية للنظر في الأوضاع المادية للطلبة الذين يزاولون تعليمهم خارج البلاد التونسية، ثم أعلن عن تكوين لجنة تسمى « لجنة مساعدة طلبة التعليم العالي »، و كان الهدف من بعثها وتأسيسها هو الحصول على أموال لإعانة الطلبة المزاولين تعليمهم العالي خارج البلاد التونسية، وبذلك كان العالم الجليل محمد الفاضل بن عاشور يعد بمثابة الراعي الوحيد لهذه النخبة المثقفة².

ب/ تأسيس معهد البحوث الإسلامية 1946:

أسس محمد الفاضل بن عاشور في جانفي 1946 معهد البحوث الإسلامية والمعروف بمعهد الدراسات العليا، كان هذا المعهد يهدف إلى إحياء الثقافة الإسلامية والتعبير عن الروح العامة التي ضمت التونسيين جميعا للتحرر من التبعية للاستعمار أولا، ومحاولة الربط والجمع بين الوطن العربي والعالم الإسلامي ثانيا³.

إثر تأسيس معهد البحوث الإسلامية افتتح الشيخ محمد الفاضل سلسلة من الدروس و قد كان عدد محاضراته حوالي خمسون محاضرة تتوزع بين أساتذة هذا المعهد⁴، عثمان الكعاك، علي البلهوان⁵، محمد الحبيب بن الخوجة، يقول الشيخ ابن عاشور « بتظافر جهود

¹ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية و الفكرية في تونس (في القرنين 13-14 هـ / 19-20 م)، المصدر السابق، ص 265.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 52.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية و الفكرية في تونس (في القرنين 13-14 هـ / 19-20 م)، المصدر السابق، ص 265.

⁴ - جعفر حسين: محمد الفاضل بن عاشور حياته، نشاطه العلمي و الدعوي و النقابي، مجلة أنفاس، 29-جانفي-2010، متاح على الرابط: anfasse.org، تمت الزيارة يوم: 14-أفريل-2017، على الساعة: 17:00.

⁵ - علي البلهوان: 1909-1958، أديب سياسي ولد بتونس تعلم بالصادقية ثم التحق بباريس و درس الفلسفة و الأدب العربي، عندما عاد إلى تونس ناضل في صفوف الحزب الدستوري، من مؤلفاته تونس الثائرة، ثورة فكر، نحن أمة. أنظر: حسن المناعي: المرجع السابق، ص 165.

هذه النخبة المثقفة أضحت هذا المعهد مختصا في تكوين المثقفين في الشؤون الإسلامية و السياسية والروحية تكوينا من شأنه أن يقربهم من قضية الإسلام الكبرى¹، وعمل محمد الفاضل جاهدا من خلال هذا المعهد على دفع الشباب للاعتزاز ببلدهم والافتداء برجاله الأبرار² من خلال تقوية الروح القومية الواسعة، وتركيزه على إعداد شباب الجامعة الزيتونية الذي كان أكثر العناصر إقبالا على هذا المعهد³.

ج/ النشاط الصحفي:

كان لمحمد الفاضل بن عاشور العديد من المحاضرات والخطب عبر المحطات الإذاعية والتي بدأت تتكاثر في البلاد العربية منذ تأسيس الإذاعة المصرية بالقاهرة عام 1934 وأخذت تذيب الأخبار والنشرات والقرآن، وقد كان لهذا الأمر تأثير في نفوس التونسيين حيث قال محمد الفاضل بن عاشور « فأقبل عليها من لم يكن يغشاها، فتحرك بذلك الركود الأدبي، وتجددت بين أهل الأدب أحاديث التعليق والنقد وانتعشت الروح القومية بهذا السبب الجديد من أسباب اتصال الأخوة العربية »⁴.

لم يقتصر نشاط محمد الفاضل بن عاشور على الإذاعة المصرية فقط بل كان الباعث على تأسيس الإذاعة التونسية سنة 1938 التي كانت تحت تسيير عثمان الكعاك⁵ والذي أحدث فيها برامج أدبية وعلمية وفنية أما إدارتها فكانت لأحد الفرنسيين، كان محمد الفاضل من المرشحين الأوائل لإدارة هذه الإذاعة إلا أنه تخلى عن إدارتها، لأن الإقامة العامة

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 165-157.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 61.

³ - محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية و الفكرية في تونس (في القرنين 13-14 هـ / 19-20 م)، المصدر السابق، ص 265.

⁴ - المرجع نفسه، ص 60.

⁵ - عثمان الكعاك: 1903-1976، مؤرخ و لد بتونس له عدة مؤلفات منها المجتمع التونسي على عهد الأغلبية و معجز تاريخ العالم الجزائري، الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط. أنظر: حسن المناعي: المرجع السابق، ص 201.

الفرنسية تبين لها في الأخير أن فرنسية الشيخ لا تكفي لإدارة القسم الإذاعي والرد على مكاتبها¹.

منذ بعث الإذاعة التونسية عمل كاتبها العام عثمان الكعاك على دعوة العديد من العلماء والشعراء والكتاب ومشاهير علماء العصر، وفي مقدمتهم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي كان ينشط ضمن هذه الإذاعة، فكان له العديد من الأحاديث فيها عن الحضارة الإسلامية ورجالها وعن القيم الإسلامية، فتناول بذلك الموضوعات الدينية والفكرية والأدبية والتاريخية و اللغوية، وهذا ما شد المستمعين إليها².

قال عنه الأستاذ نور الدين بن محمود « كان محمد الفاضل بن عاشور ذو أدب و ثقافة وبلاغة وبيان وفصاحة لسان و قدرة على إختيار المواضيع المناسبة»³، كما كان له العديد من المقالات التي نشرها في المجلات كالمجلة الزيتونية، ومجلة الثريا ، والمباحث⁴.

د/ مساندة القضية الفلسطينية:

انخرط العلامة محمد الفاضل بن عاشور في العديد من الجمعيات والمنظمات التي كان لها دور ريادي في مساندة و دعم القضايا العربية بمختلف مشاربها فحضيت بذلك القضية الفلسطينية بأهمية بالغة لدى الجمعية الخلدونية والمتكونة في اغلبها من عناصر زيتونية⁵.

¹ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 64.

² - المرجع نفسه، ص 64.

³ - المرجع نفسه، ص 53.

⁴ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/Toop-article.asp?Antid=9742.

⁵ - علي الزيدي: الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، تق: عبد الجليل التميمي، ط1، دار نهى، صفاقس، 2007. ص 170.

يرى الشيخ محمد الفاضل أن قضية فلسطين لا يمكن أن يتم حلها إلا عن طريق الجهاد والدعم من قبل جميع الدول الإسلامية والعربية، فكان الشيخ محمد الفاضل يتهم القوى الأوربية المساندة للصهيونية مثل أمريكا وفرنسا وخاصة بريطانيا التي يعتبرها المحرك والمدعم الرئيسي للقضية الصهيونية خاصة ما بين سنتي 1914-1918 والتي كانت وراء بروز العديد من الزعماء الصهاينة مثل¹ بلفور².

منذ إعلان الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين سنة 22-نوفمبر-1947، بادر المناضلون من مختلف المنظمات الوطنية بالتحرك من أجل مساندة ودعم القضية الفلسطينية³، حيث قام محمد الفاضل بن عاشور بتأسيس لجنة عرفت « **بلجنة الدفاع عن فلسطين العربية** » كان الهدف من وراء تأسيسها جمع الأموال وإرسالها إلى « **لجنة فلسطين العليا** »، هذا التضامن المكثف الذي قام به الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أكسبه مكانة بارزة على جميع المستويات بين مختلف طبقات الشعب التونسي وأصبحوا يرون فيه الزعيم الأمثل للبلاد وهذا ما سبب له عداوة وحساسية مع أعضاء الديوان السياسي⁴.

قامت الجمعية الخلدونية هي الأخرى بتنظيم العديد من المظاهرات المؤيدة و المساندة للقضية الفلسطينية من بينها المظاهرتان اللتان تم تنظيمهما اللتان تم تنظيمهما في 1-جانفي-1938، الأولى كانت عبارة عن حركة احتجاجية ضد عرض شريط أرض الميعاد

¹ - بلفور: 1848-1930، سياسي بريطاني صهيوني مسيحي، صاحب التصريح أو الوعد السيء الذي حمل اسمه ، تلقى تعليما مشيخا بتعاليم العهد القديم، اهتم بالمسألة اليهودية في الفترة 1902-1905 أثناء توليه منصب الوزراء في عام 1906، قابل الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن و أعجب به ، استعاد اهتمامه بالصهيونية عندما عين وزيرا للخارجية عام 1916. أنظر : عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت- لبنان، 1970 ص560.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص138-159.

³ - جعفر حسين: المقال السابق، متاح الرابط: anfasse.org.

⁴ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص113.

الوثائقي حول فلسطين، والثانية إلقاء محاضرة في مدرسة الرابطة الإسرائيلية حول الإبحار اليهودي من قبل قائد السفينة¹، وقد قامت القيادات اليهودية بطلب توضيح من الحبيب بورقيبة حول هذه المظاهرات والاحتجاجات، إلا أن الحبيب بورقيبة أنكر أن يشارك أعضاء الحزب الدستوري الجديد في مثل هذه المظاهرات واتهم أعضاء الحزب الدستوري القديم ووصفهم بأنهم أصحاب عقلية متأخرة، وأن الصحافة هي التي قامت بنشر هذا الخبر المزيف، وأنه يعمل هو وزملائه على توطيد العلاقات بين المسلمين و اليهود².

وبذلك كشف موقف بورقيبة الحيادي ومدى بعده عن المواقف القومية العربية ، وهذا ما يظهر في قوله « فإنك لا تجد تونسيا واحدا يعتبر أن فلسطين وطنه أو يرى أن العراق أو سوريا وشرق الأردن أو الحجاز أوطانا له مهما كانت الذكريات التي تثيرها في نفسه بقاع مقدسة جليلة كالكعبة والمقام النبوي »³.

كان الشيخ محمد الفاضل يقوم بإلقاء سلسلة من المحاضرات عن فلسطين الوطن القومي للعرب بين سنتي 1947 و 1948 على منابر الخلدونية، والصراع كان قائما بين المقاومين الفلسطينيين والصهيونيين⁴، فكان العلامة محمد الفاضل معارضا ورافضا لفكرة إقامة وطن قومي يهودي على أرض فلسطين وذلك لأن فلسطين منذ زمن بعيد وهي بلاد عربية بالأساس، وأنها تابعة لوحدة العرب وبها سكان عرب، كما أن إقامة اليهود بها ما هي إلا إقامة بلا سيادة⁵.

¹ - علي الزيدي: الزيتونيون و دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، المرجع السابق، ص571.

² - المرجع نفسه، ن.ص.

³ - المرجع نفسه، ص572.

⁴ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 111.

⁵ - المرجع نفسه ، ص 109.

2/ النضال النقابي لمحمد الفاضل بن عاشور (جانفي 1946-1947):

أ/ رئاسته للاتحاد العام التونسي للشغل:

عرفت البلاد التونسية تنظيمات نقابية مختلفة نظرا للظروف والأوضاع المتردية التي كانت تعيشها في فترة الاحتلال الفرنسي، إلا أن هذه التنظيمات النقابية لم تتوحد ضمن إطار واحد إلا خلال سنة 1946 حينما ضمت قاعات الجمعية الخلدونية التي كان يترأسها الشيخ الفاضل النقابات التي كانت منتشرة في البلاد التونسية ضمن إتحاد نقابي واحد.¹

كان وجود محمد الفاضل ضمن المنظمة الشغلية بتونس بمحض الصدفة إذ حضر فرحات حشاد مع ابن خالته **الحبيب عاشور**² إحدى محاضرات محمد الفاضل فانبهه بسعة علمه وفصاحته، وسأل ابن خالته عن مدى إمكان تسخير قاعة الجمعية الخلدونية لعقد مؤتمر تأسيسي للإتحاد العام التونسي للشغل، فوافق الشيخ محمد الفاضل بن عاشور على هذا الأمر، تم عقد مؤتمر تأسيسي في 20- جانفي-1946 كلف خلاله فرحات حشاد الشيخ محمد الفاضل بن عاشور برئاسة الاتحاد العام³، فكانت بذلك رئاسته للمنظمة الشغلية التونسية مكونا آخر من بين مكونات مساره النضالي في مختلف المجالات، تولى الشيخ الفاضل رئاسة الاتحاد ثلاثة وعشرين شهرا أي إلى غاية المؤتمر الثاني للإتحاد الذي انعقد يوم 19-ديسمبر-1947 بصفاقس، وبذلك كانت الجمعية الخلدونية تواصل ما قامت عليه منذ تولى الشيخ رئاستها (1945-1949) من تسيير وعقد المؤتمرات الاجتماعية والثقافية

¹- أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 116.

²- **الحبيب عاشور**: سياسي نقابي بارز كان أحد الأوائل الذين ناضلوا من أجل الاستقلال، بدأ حياته كعامل و انضم إلى الحزب الدستوري الجديد، اعتقل سنة 1947 و حكم عليه بالسجن خمسة سنوات، عاد سنة 1952 و شارك في الكفاح المسلح و النضال الاجتماعي العمالي سنة 1954. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص158.

³- حسن المناعي: المرجع السابق، ص82.

والنقابية والسياسية، فلم يكن ترأس الشيخ للمنظمة النقابية بهدف زيادة و تكثيف نشاطاته بل كان ذلك من أجل جمع قادة النضال الوطني وبناء أكبر عدد من المنظمات والهيآت لمواجهة الاستعمار¹.

كما تم انتخاب العديد من الزيتونيين في هياكل الاتحاد المركزية والمحلية، اتخذت هذه المنظمة الشغلية شعارا كتب في أعلى بطاقة الانخراط « يد الله مع الجماعة »، وإلى جانب إسناد الرئاسة للشيخ محمد الفاضل أسندت الكتابة العامة لفرحات حشاد²، ألقى بعد ذلك محمد الفاضل بن عاشور خطابا قويا وبلغا أثر في نفوس الحاضرين جميعا، هذا ما جعل فرحات حشاد يقترح على المؤتمرين أن يتم جعل خطاب محمد الفاضل هذا وثيقة أساسية في الاتحاد ويبقى مسجلا في السجل الذهبي للعمال التونسيين فوافق الحاضرون على ذلك، خلال هذا المؤتمر كان هناك العديد من الزعماء الذين طلبوا من الشيخ محمد الفاضل تولي الكتابة العامة للإتحاد إلا أن رفض ذلك نظرا لمسؤولياته ونشاطاته العديدة التي هو ملزم بأدائها على أكمل وجه³.

أكد محمد الفاضل بن عاشور أن رئاسة شيخ زيتوني منظمة نقابية وممارسته للنضال النقابي ليس غريبا، كما بين أن الأمر قد يبدو غير مألوف داخل الأوساط الزيتونية لأنها كانت تعزل الفكر العربي الإسلامي عن نضال المجتمع، كما بين أن الشريعة الإسلامية والدين الإسلامي أزال كل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية⁴.

¹ - أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 117.

³ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 77.

⁴ - أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>

ب/ نشاط محمد الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة الشغلية التونسية:

برز الشيخ محمد الفاضل بن عاشور بشكل كبير خلال رئاسته للاتحاد 1946-1947 حيث قام بتدعيم أركانه و محاولة كسب المزيد من العاملين في المنظمة النقابية ، وكان له العديد من الجولات في البلاد في الساحل والجنوب والشمال إضافة إلى العاصمة التي أشرف فيها على العديد من الاجتماعات النقابية حيث عرف على قدرته على الإقناع وتأثيره الواضح في جمع كلمة العمال¹، خلال شهر مارس 1946 ألقى محمد الفاضل بن عاشور بمناسبة يوم العلم محاضرة حضرها نحو 500 شخص داخل القاعة و 3000 شخص خارجها، وفي الغد خرجت مسيرة تطالب بالاستقلال²، وفي الفاتح من ماي 1946 كان أول عيد للعمال يحييه التونسيون ضمن تواجدهم في الاتحاد العام التونسي وشارك الشيخ الفاضل في المسيرة العمالية الضخمة التي تم تنظيمها في تونس العاصمة إلى جانب مشاركة كل المنخرطين ضمن الاتحاد العام، وتم نشر العديد من صور هذه المظاهرات في الصحف والمجلات³ وفي الثاني من شهر ماي قاد الشيخ وفد إلى الباي محمد الأمين الذي كان يكن له العدا و احتجوا بسبب مشاركة الفرنسيين بتونس بالانتخابات التشريعية الفرنسية⁴.

كان محمد الفاضل يؤكد على ضرورة استقلال البلاد التونسية و التمسك بعروبة البلاد وهذا ما يظهر جليا في محاضراته وخطبه التي كان يلقيها على منابر قاعات الخلدونية وغيرها أثناء رئاسته للمنظمة الشغلية التونسية، ففي 9-أوت-1946 وقع الشيخ محمد الفاضل باعتباره أحد خمس شخصيات ممثلة للشعب التونسي، مع ست عشر أميرا من أمراء

¹ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 119.

² - علي الزيدي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في ذروة نشاطه السياسي(2/2)، جريدة الشعب، 26-ديسمبر-2009 ، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819 ، تمت الزيارة يوم: 17-أفريل-2017، على الساعة: 11:08.

³ - جعفر حسين: المقال السابق، متاح على الرابط: anfasse.org.

⁴ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

البيت الحسيني على كتاب باللغة الفرنسية¹ أصدرته لجنه الدفاع عن الملك السابق لتونس وهو المنصف باي² بعنوان «الكتاب الأبيض» لتسليط الأضواء على الأحداث التي سبقت خلع المنصف باي و المطالبة بإرجاعه إلى الحكم³، كانت المنظمة الشغلية التونسية برئاسة الشيخ محمد الفاضل وكاتبها العام فرحات حشاد منصفية الوجهة أي أنها تدعم الملك المنصف باي الذي تم عزله من قبل سلطات الحماية الفرنسية بتاريخ 14-ماي-1943 بتهمة التعاون مع قوات المحور بزعماء ألمانيا النازية و نفيه إلى الأغواط في صحراء الجزائر ثم تم إبعاده مرة أخرى إلى مدينة بو الفرنسية وبقي فيها إلى غاية وفاته سنة 1948.⁴

كان محمد الفاضل دائم التذكير بحياة الملك السابق المنصف باي وبأعماله الجليلة التي كان يقدمها لأبناء شعبه سعيا منه لخدمة الحركة الوطنية التونسية و محاولة تخليص البلاد من سلطات الحماية الفرنسية، هذا الأمر شكل عائق أمام كل من الإقامة العامة الفرنسية والأمين باي حيث كانوا يسعون جاهدين للتخلص من الحركة المنصفية، التي كان الاتحاد العام التونسي للشغل و رئيسه محمد الفاضل خير مشجع لنشاطها و بالأخص الشيخ الفاضل الذي كان يدعو إلى بناء ذاتية تونسية على أسس وطنية قومية و دينية و نقابية لمقاومة سلطات الحماية الفرنسية و من ثم تحقيق الاستقلال الوطني، وبذلك كانت الفترة التي نشط فيها الشيخ الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة النقابية (1946-1947) قد

¹ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

² - المنصف باي: لقب بالأمير نظرا لنزعه الوطنية قام بإحداث أزمة أبريل 1922، إعتلى عرش الحكم سنة 1942، كان له العديد من النشاطات الوطنية لخدمة البلاد التونسية قامت السلطات الفرنسية بعزله و تنصيب الأمين باي على العرش مكانه. أنظر: محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 125-126-128.

³ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

⁴ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 84.

أكسبته تأييدا لدى الجماهير التونسية بكاملها نظرا لنشاطاته الرامية إلى تحقيق الاستقلال التونسي¹.

حاول ملك تونس الأمين باي وأنصاره استمالة الشعب من أجل الاعتراف به كملك شرعي للبلاد، خاصة وأن الشعب التونسي لا يزال تحت صدمة عزل المنصف باي من الحكم، فقام الأمين باي بإرسال رسالة إلى الحبيب بورقيبة يعرض عليه مليون فرنك هدية منه مقابل عدم التكلم عن المنصف باي وأن لا يقفوا إلى صفه، وبالرغم من حاجة بورقيبة إلى هذا المبلغ إلا أنه رفضه قائلا «أنا أعرف أن هذا المال جاء من الحكومة الفرنسية أما في خصوص المنصف باي، فيمكنكم أن تعلموا سيدي الأمين باي بأن الباي الشرعي سيعود إلى تونس قريبا...»²

❖ مشاركة محمد الفاضل بن عاشور في مؤتمر ليلة القدر 23-أوت-1946:

تم عقد مؤتمر ليلة القدر بتونس العاصمة ليلة السابع من رمضان الموافق للثالث والعشرون-أوت- 1946 على الساعة الثامنة ليلا³، شارك في هذا المؤتمر كل من أعضاء الحزب الدستوري القديم و أعضاء الحزب الدستوري الجديد إضافة إلى كل المنشغلين في خدمة القضية الفلسطينية، وكبار الموظفين و المدنيين بجامع الزيتونة و من بينهم⁴ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور⁵، بعد أن حصل اتفاق بين القادة المؤتمرين تم تحرير وثيقة كانت بمثابة ميثاق وطني يلتزم به جميع الموقعين، و كان من بين أهم ما تضمنته هذه اللائحة

¹ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 57-84.

² - المرجع نفسه، ص 85.

³ - محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010، ص 297.

⁴ - علي الرضا الحسيني: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية محمد الخضر حسين موسوعة الأعمال الكاملة، ج 16، ط 1، دار النوادر، لبنان، 2010، ص 76.

⁵ - محمد صالح المراسي: تونس...عروبة متجذرة و دور متجدد، ط 1، دار نقوش عربية، تونس، 2012، ص 51.

، إلغاء الحماية التونسية والمطالبة بالاستقلال التام، كما طالبو بضرورة عودة الملك الشرعي محمد المنصف باشا باي¹، انضمام تونس إلى جامعة الدول العربية²، ومنظمة الأمم المتحدة بالرغم من الإجراءات التي تم اتخاذها من أجل عدم اكتشاف أمر هذا الاجتماع، إلا أن سلطات الحماية الفرنسية قامت باقتحام قاعة المؤتمر³، وهذا ما لم يمكن صالح بن يوسف⁴ من قراءة اللائحة فخطب الحاضرين قائلاً « قد ألقيت على مسامعكم بنود اللائحة وفحواها فهل تصادقون على طلب الاستقلال؟ » ، فنادى جميعهم الاستقلال الاستقلال، وكان أول من أجاب صالح بن يوسف هو الشيخ محمد الفاضل بن عاشور⁵ ، ومن بين نتائج هذا المؤتمر إلقاء القبض على خمسين شخصا من بينهم محمد الفاضل بن عاشور وصالح فرحات⁶، والأستاذين بن يوسف وعلي البلهوان وفي اليوم الثاني شن التونسيون إضراب لمدة

¹ - علي الرضا الحسيني: المرجع السابق، ص 76-77-80.

² - جامعة الدول العربية: هيئة عربية دولية ، تضم الدول الموقعة على ميثاقها و التي تتكلم العربية، هدفها التعاون الإقليمي في إطار قومن ضمن الحفاظ على عدم التجزئة العربية، جاءت بمثابة استجابة شكلية للشعور القومي العربي و لمطلب الوحدة العربية، كان لها العديد من الاجتماعات و خاصة سنة 1946، أيدت استقلال العديد من الدول من بينها استقلال ليبيا. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص19، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي بيروت، 1996، ص45.

³ - محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص287.

⁴ - صالح بن يوسف: 1909-1961، سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد، عين سنة 1950 وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيق كان له صدام علني مع الحبيب بورقيبة ، غادر تونس ليعود إليها مرة أخرى سنة 1955، قاد حملة عنيفة ضد سياسة قادة الحزب مما أدى إلى حصول انشقاق داخل هذا الحزب ففر إلى طرابلس و صدر عليه حكم غيابي بالإعدام. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دم، د.س.ن، ص548.

⁵ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص97.

⁶ - صالح فرحات: 1830-1977، أحد قادة الحزب الدستوري القديم، أنتخب كاتباً عاماً مساعداً لهذا الحزب منذ تأسيسه سنة 1920 ثم أصبح كاتباً عاماً ، إثر وفاة الزعيم أحمد الصافي سنة 1935 أنتخب رئيساً للجنة التنفيذية أثناء المؤتمر قبل الأخير الذي عقده الحزب الدستوري القديم سنة 1955 و تقلد قيل ذلك مهام وزير العدل في الحكومة التونسية سنة 1943. أنظر: عبد العزيز الثعالبي: الرحلة اليمنية 12 أغسطس - 17 أكتوبر 1924، تق و تح: حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص36.

ثلاثة أيام وتم غلق المحلات والأسواق وقاموا بحمل لافتات بها شعارات تضمنت طلب الاستقلال والحرية وعودة الملك المنصف باي¹.

تقدم بعض المحامين والنواب المستشارين من أجل الدفاع عن المساجين فقام محمد الفاضل بن عاشور وصالح بن يوسف بالهجوم عليهم ورفضوا الدفاع عنهم، بعد ذلك تم الإفراج عن خمسة عشر سجينا يوم 31-أوت-1946 ومن بينهم محمد الفاضل بن عاشور أما البقية فأطلق سراحهم في شهر سبتمبر من نفس السنة².

ج/الخلاف مع النقابيين:

بالرغم من مختلف الأعمال النضالية التي قدمها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وهو ينشط ضمن المنظمة الشغلية التونسية والتي كانت تهدف بالأساس إلى إصلاح الأوضاع بالبلاد التونسي، وتحقيق الوحدة العربية الإسلامية ومن ثم الاستقلال إلا أن الشيخ الفاضل تعرض للعديد من الضغوطات والمشاكل سواء من قبل سلطات الحماية الفرنسية أو زملائه في المنظمة النقابية ، و التي أدت إلى إبعاده من الجماعة النقابية التونسية ، و من بين أهم الأسباب التي أدت إلى عزل الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، أن الإقامة العامة الفرنسية كانت تقوم بدعم وتشجيع التحركات التي قام بها ملك تونس الأمين باي لإضعاف الحركة المنصفية التي كانت تجد في الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مشجعا لها ، حيث كان الشيخ الفاضل يعمل من أجل بناء ذاتية تونسية و تحقيق الاستقلال الوطني وهذا ما كانت السلطات الفرنسية تسعى جاهدة لعدم تحقيقه³، واقتناع صالح بن يوسف الكاتب العام للحزب

¹ - محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 296-271.

² - المرجع نفسه، ص 272-273.

³ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 57.

الدستوري الجديد أن مرحلة التفاهم مع فرنسا تقتضي اللين والهدنة وإن لزم الأمر فيجب إبعاد الشيخ محمد الفاضل من الرئاسة الشرفية للاتحاد العام التونسي للشغل¹.

كانت غاية المنظمات النقابية العالمية تحسين مستوى معيشة الطبقة العاملة بغض النظر عن الفوارق السياسية أو الدينية أو العنصرية بين أعضائها، وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى إبعاد الشيخ محمد الفاضل الذي كان يهاجم النقابات الشيوعية و الاستعمارية من خلال خطبه التي كان يلقيها، حيث كان يعتبر هذه النقابات² بأنها تيارات يسارية وأن نشاطها يشكل خطرا على مستقبل البلاد وحاجزا في طريق استقلالها، هذا الأمر اعتبرته الجامعة النقابية العمالية خلط بين العمل النقابي والحزبي والمسائل الدينية³، وبالتالي شكل اعتراض لدى النقابات الاشتراكية بتونس على وجود شخصية دينية تسيّر المنظمة الشغلية بتونس⁴.

بعد الحرب العالمية الثانية كانت أوضاع فرنسا متدهورة فحضي كل من الحزب الشيوعي التونسي والاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي بتأييد و دعم من قبل المنظمات الحزبية والنقابية التي كانت تديرها كل من أمريكا وبريطانيا، حيث كان لهما دور كبير في مساندة شعوب شمال إفريقيا وتحسين أوضاعهم المادية جزاء لما قدموه في الحرب العالمية الثانية في ظل هذه الأوضاع كان الاتحاد العام التونسي للشغل يبحث عن مساندة من قبل الجامعة النقابية العالمية والتي طلبت منه مراجعة موقفه و هيكله لتكون مبادئ الاتحاد متفقة مع مبادئ الجامعة النقابية العالمية و حركة العمال العالمية ، و تركزت الطلبات خاصة على تفسير موقع الشيخ محمد الفاضل ضمن الاتحاد فهو رجل ديني و لا ينتمي لصفوف

¹ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 116.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 154-155.

³ - المرجع نفسه: ن.ص.

⁴ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 166.

العملة¹، و بذلك كانت أكبر عقبة واجهها فرحات حشاد في طلب الانخراط ضمن المنظمة الشغلية العالمية قد تمثلت في وجود الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في موقع رئاسته للاتحاد إذ أن النقابات العالمية للشغل لا تقبل الانتماءات الدينية والشيخ محمد الفاضل كان من أبرز رجال الدين² ويولي أهمية كبيرة جدا للإسلام وهو ينشط ضمن المنظمة النقابية فكانت له العديد من الآراء المعارضة للفدرالية ولزملائه النقابيين، حيث كان يرى فرحات حشاد أن اليهود التونسيين لا فرق بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات في حين³ عارض الشيخ بن عاشور تواجدهم نظرا لما كانوا يقومون به من نشاطات ضد العرب والمسلمين داخل جمعياتهم المختلفة⁴، حاول فرحات حشاد أن يقدم تفسير لوجود محمد الفاضل بن عاشور على رأس المنظمة النقابية حيث كتب رسالة بعد عزل الشيخ محمد الفاضل من رئاسة الاتحاد وأرسلها إلى الفدرالية العالمية يوضح فيها بأن منظماتهم ليست بمنظمة دينية أو عرقية وعنصرية إنما هي منظمة وطنية وأن أساتذة جامعة الزيتونة ومن بينهم الشيخ محمد الفاضل ما هم إلا أجزاء الدولة مثل بعض الموظفين، وبالرغم مما قدمه الاتحاد العام التونسي للشغل من تنازلات واقصاءات للزيتونيين فإن الجامعة النقابية العالمية لم تعترف بالاتحاد إلا في جانفي سنة 1949 ليتم بعد ذلك رفض الاتحاد من المنظمة العالمية الشغلية في 3-جوان-1950، وهذا يعد انتصارا للموقف الذي وقفه الشيخ من قبل اتجاه إستقلالية المنظمة و عدم إقحام أي منظمة خاصة إذا كانت شيوعية أو استعمارية⁵.

منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل بتاريخ 20-جانفي-1945 و هو يعبر في جميع اجتماعاته و تحركاته و مظاهراته عن عدم الاعتراف بحق فرنسا في تنصيب ملك

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 153-154.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 90.

³ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 164.

⁴ - المرجع نفسه، ن.ص.

⁵ - المرجع نفسه، ص 154-155-156.

على تونس غير ملكها الشرعي المنصف باي، وبذلك كانت المنظمة الشغلية التونسية برئاسة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وكاتبها العام فرحات حشاد، منظمة منصفية أي أنها كانت تقف بصف ملك تونس الذي تم غزله وهو المنصف باي، وهذا ما جعل الإقامة العامة الفرنسية تتخذ موقفا معارضا من هذه المنظمة وبخاصة الزعيم النقابي محمد الفضل بن عاشور¹.

وكانت تحاول جاهدة أن تجعل هذا الاتحاد يقف ويساند الأمين باي الذي كان يخدم مصالح السلطات الاستعمارية في تونس، فكان بذلك مؤتمر ليلة القدر الذي انجر عنه اغتيال العديد من الزعماء النقابيين ومن بينهم الحبيب عاشور ابن خالة فرحات حشاد فرصة استغللتها الإقامة العامة الفرنسية التي أشاعت بأن مرسوما قدم إلى الباي يقضي بحل الاتحاد العام التونسي للشغل، وتسليط عقوبات صرامة على جميع المعتقلين النقابيين ومن بينهم الزعيم النقابي الحبيب عاشور الذي كان رمزا من رموز الاتحاد العام التونسي للشغل²، إلا أن أعضاء المنظمة النقابية التونسية وعلى رأسهم فرحات حشاد شعر بالخوف على مؤسستهم من الانحلال وعلى زملائهم المسجونين من العقاب الصارم، فالتجئوا إلى القصر الملكي رغم مواقفهم السابقة اتجاهه وطلبوا من الأمين باي أن يتدخل لدى السلطات الفرنسية للعفو عن المساجين، فاستقبلهم في المرة الأولى يوم 22-أوت-1947 ثم مرة ثانية يوم 6سبتمبر-1947³، وطلب من وزيره أن يهتم بهذه القضية، ومما زاد الأمر سوءا هو قبول الكاتب العام للاتحاد العام التونسي للشغل فرحات حشاد مبلغ مالي قدره بمائة ألف فرنك من الأمين باي خادم السلطات الاستعمارية وعند سماع الرئيس للاتحاد العام التونسي للشغل محمد الفاضل بن عاشور بأمر هذه المقابلة وقيام فرحات حشاد و زملائه النقابيين بطلب

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق ، ص90.

² - المرجع نفسه، ن.ص.

³ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص86-87.

يد المساعدة من القصر الملكي، استغرب واستاء من هذا الموقف الذي اتخذوه دون استشارته ، فقام الشيخ الفاضل بن عاشور بإرسال رسالة إلى فرحات حشاد يعاتبه على هذا الموقف¹ و يوضح له أهم المبادئ التي قام عليها هذا الاتحاد (أنظر الملحق رقم 6) و من بين هذه الأسس².

أن الاتحاد قام على أساس معارضة الاستعمار في عزله ملك البلاد الشرعي وتثبيت ملك آخر وهم الأمين باي، كما أن النقابات تفرض أن يتمتع أعضائها الاتصال بالملوك وأصحاب السلطة وأن لا يطالبوهم بالحماية والإعانة وعدم قبولهم أي تبرع مالي من شخص غير منخرطها من الطبقة العاملة، وطلب الصراح الوقتي للزعيم الحبيب عاشور ومعتقلي صفاقس إذ يرى محمد الفاضل بن عاشور أنهم من الصعب عليه أن يتصور الحبيب ذلك النقابي الوطني يخرج من السجن بشفاعة، وفي هذا الصدد يقول الفاضل بن عاشور:

يهون علينا أن تصاب جسومنا ... وتسلم أعراض لنا وعقول.

وفي نهاية الرسالة طلب الشيخ ابن عاشور من اللجنة العليا للاتحاد رد المبلغ المالي للباي وعدم الوثوق بأي جهة تخدم المصالح الاستعمارية³.

انعقد مؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل فيما بين 19-20- ديسمبر-1947 بحضور تسعة وخمسون مؤتمرا نقابيا دون حضور الرئيس الشرفي محمد الفاضل بن عاشور لأنه لم يتم استدعائه، و هذا ما يؤكد إبعاده وإقصائه من المنظمة الشغلية التونسية، حيث كتب المقيم العام جان مونس في رسالته إل وزير الخارجية الفرنسي « في هذا المؤتمر حضر

¹- أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>.

²- أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 87.

³- أحمد الكحلوي: المقال السابق، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>.

صالح بن يوسف وعلي البلهوان وخطبا في النقابين، وصفق الحاضرون على تسمية صالح بن يوسف عضوا شرفيا في الاتحاد العام التونسي للشغل¹.

3/ النشاط السياسي لمحمد الفاضل بن عاشور (سبتمبر 1946-1950):

أ/ الانضمام إلى الديوان السياسي:

كان دور محمد الفاضل بن عاشور بارزا أثناء مؤتمر ليلة القدر، وعند اقتحام الشرطة الفرنسية لقاعة المؤتمر واعتقال العديد من القادة النقابيين والسياسيين أبدى الشيخ محمد الفاضل جرأة كبيرة في التمسك بمبادئ وثوابت القضية الوطنية، وعند سجنه كان هناك اتصال بينه وبين القيادة الوطنية، وبالذات قادة الديوان السياسي وعلى رأسهم الأستاذ صالح بن يوسف الكاتب العام للحزب الحر الدستوري حول أبرز القضايا التي تقف عائقا أمام الاستقلال²، خلال هذا اللقاء اكتشف الأستاذ صالح بن يوسف مؤهلات جديدة نفسية وعقلية وسياسية في شخصية الشيخ محمد الفاضل إلى جانب ما يعلمه عنه وهو يحاضر في الخلدونية وينشط ضمن الاتحاد العام التونسي للشغل، إضافة إلى مكانته المرموقة في الأوساط التونسية، وبذلك تكونت لديه فكرة ضمه رسميا إلى قيادة الحزب الدستوري الجديد من أجل أن يعزز به صفوف الحزب أمام تكتلات سياسية أخرى³.

أبلغ صالح بن يوسف الباهي الأدغم وهما في السجن أثناء مؤتمر ليلة القدر، بضرورة أن يتم ضم الشيخين محمد الفاضل بن عاشور والشاذلي بن القاضي إلى الحزب الدستوري الجديد، والشيخ بن القاضي كان مدرسا بجامع الزيتونة و صاحب نشاط عربي و إسلامي

¹ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 92-93.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 104.

³ - المرجع نفسه، ص 104-105.

في العديد من الهيئات الاجتماعية والدينية والثقافية وله علاقة وطيدة بالشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور و ابنه محمد الفاضل¹.

بعد مضي بضعة أسابيع و في شهر سبتمبر في سنة 1946 تم دعوة الشيخين محمد الفاضل والشاذلي بن القاضي للانضمام إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، فوافق أعضاء الديوان السياسي على ذلك إلا أحد الأعضاء من هذا الحزب وهو سليمان بن سليمان الذي كان يرى أنه لا يجب أن ينظم إليهم أصحاب العمائم، وبذلك أصبح الشيخ الفاضل يتمتع بزعامة سياسية إلى جانب زعامته النقابية².

مارس محمد الفاضل بن عاشور العديد من الأنشطة السياسية قبل توليه الزعامة داخل الديوان السياسي بصفة مباشرة حيث دخل كعضو بارز في اللجنة التي تشكلت من صالح فرحات، والحبيب بورقيبة، ومصطفى الكعاك، اجتمعت هذه اللجنة في شهر أكتوبر 1944 بمكتب صالح فرحات لتتفق على المطالبة بالحكم الذاتي، أسهم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في صياغة اللائحة الصادرة عن لجنة الثمانية و تم التوقيع عليها بتاريخ 30 أكتوبر-1944³، كما شارك بعد ذلك في لجنة أعمال التسعة عشر التي تشكلت من انضمام أعضاء جدد إلى لجنة الثمانية، قررت هذه اللجنة عقد مؤتمر تدعى إليه شخصيات تونسية أخرى من العاصمة و مختلف جهات البلاد التونسية ، انعقد المؤتمر مساء يوم 22-فيفري-1945 وتم المصادقة على النص النهائي لقرار اللجنة وهو طلب مبدأ الاستقلال الذاتي⁴.

بعد الحرب العالمية الثانية عادت الاتصالات بين الحزبين الدستوريين التونسيين القديم والجديد، كان الخلاف بين الطرفين على مطلب الاستقلال التام فبادر مجموعة من مدرسي

¹ - علي الزبيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 105.

³ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 148.

⁴ - علي الزبيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn>pop-article.

جامع الزيتونة وعلى رأسهم الشيخ محمد الفاضل بعمل سياسي وحالة الحصار مازالت قائمة بالبلاد عام 1945، تمثل في تحرير عرائض تتضمن مطالبة الشعب التونسي بالاستقلال التام وقام الشعب بالتوقيع على هذه العرائض وبذلك تم الاتفاق بين كل من الحزبين على الاستقلال التام بفضل تأثير هؤلاء المدرسين الزيتونيين¹.

في 22-مارس-1948 قام محمد الفاضل بن عاشور بتنظيم مهرجان مع قادة الحزب الدستوري الجديد احتفالاً بالذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية (أنظر الملحق رقم 7) فرفعت أعلام البلدان العربية وألقيت الأشعار والخطب المنادية بتحرير هذه الأوطان وجلاء اليهود عن فلسطين، عرف الشيخ بن عاشور خلال هذا اليوم كيف يكون الزعيم القدر على جمع الشعب واللبث في داخلهم الإحساس والشعور بالانتماء إلى أمه عربية إسلامية².

عمل محمد الفاضل على تنظيم احتفال ثاني أثناء نشاطه ضمن الحزب الدستوري الجديد، شارك فيه ما يزيد عن الأربعين جمعية شبابية أما الاحتفال الثالث الذي أشرف عليه بن عاشور سنة 1948 والذي نظّمته جمعية الإخوان الزيتونيين بالذكرى الثالثة لتأسيس جامعة الدول العربية³ رفض قادة الحزب الدستوري الجديد المشاركة فيه، وبالرغم من ذلك كانت القاعة مكتظة بمئات الزيتونيين و الشباب المدرسين، كان هذا العمل الذي قام به محمد الفاضل يهدف إلى مقاومة فكرة عزل تونس عن الأقطار العربية و تحدي للحزب الدستوري الجديد⁴.

لم تقتصر أعمال ونشاطات محمد الفاضل بن عاشور على محاولة إصلاح البلاد التونسية ومقاومة الاستعمار الفرنسي، بل كانت له العديد من المساهمات محاولة منه لتوحيد

¹ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn>pop-article.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 140-141.

³ - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 115.

⁴ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

العمل السياسي بين الأقطار الإسلامية والعربية ومثال ذلك الجزائر التي كان لمحمد الفاضل بن عاشور العديد من الجولات و الصولات بها، حيث زارها في 6- ديسمبر-1937 وبالضبط مدينة بسكرة (أنظر الملحق رقم 8)، كانت إقامته أثناء زيارته هذه عند الحكيم سعدان¹، حضر محمد الفاضل بن عاشور إلى بسكرة نيابة عن السيد تعبوبي الذي سافر بدوره إلى وجهة أخرى، وفي مساء 7 ديسمبر اجتمع كل من الشيخ محمد الفاضل والحكيم سعدان، وعبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومحمد خير الدين² مراقب جمعية العلماء المسلمين، وميدة معمر رجل الأعمال، والسيدة سعدان، إضافة إلى أعضاء آخرين³.

أثناء هذا الاجتماع صرح سعدان قائلاً بأن هناك دستور بتونس و اخر بالمغرب فلماذا لا يكون هناك دستور بالجزائر من أجل تسيير الأمور المتعلقة بالجانب السياسي بعد ذلك قام بتقسيم خمسة وعشرون عضواً من أعضاء الحزب الدستوري التونسي على الإقليم الجزائري من أجل الدعاية لإقامة حزب دستوري قصد تنظيم وتسيير شؤون البلاد إلا أن

¹ - الحكيم سعدان : 1895-1948، ولد بباتنة بدأ تعلمه فيها ثم انتقل إلى قسنطينة ودرس فيها لمدة أربعة سنوات، سافر إلى فرنسا بعدما تحصل على شهادة البكالوريا ، ولما عاد من فرنسا استقر في بسكرة حارب كل مظاهر الاستعمار ، قام بإعادة فتح نادي الشهاب في جوان 1944. أنظر: محمد صالح الصديق: أعلام المغرب العربي ، ج1، ط2، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008، ص 199-201-202-205.

Abd Elhamid Zerdoum: dans la 2eme GUERRE MONDIALE (1939-1945), Ziban, Biskra, 2006, P79.

² - محمد خير الدين : ولد محمد بن محمد أبي جبلين بن خير الدين في شهر ديسمبر 1902 بقرية فرفار القريبة من طولقة ولاية بسكرة، درس في تونس بجامع الزيتونة و منها تخرج بشهادة التطويح عام 1925 و بعد ذلك بدأ نشاطه الإصلاحية و التعليمي في بسكرة و ضواحيها، في سنة 1931 أسهم في تأسيس جمعية العلماء من 1946 إلى 1956. أنظر: بجاوي مدني بن العربي: مذكرات مداني بجاوي مجاهد و شاهد و مسار ، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص118.

³ - المصدر : الأرشيف الشخصي للمجاهد المتوفي رحمه الله ميدة معمر، عن طريق الأستاذ شريف مناصرية بتاريخ 04-2017.

السلطات الاستعمارية اكتشفت أمر قدوم محمد الفاضل بن عاشور إلى مدينة بسكرة بالجزائر واجتماعه مع مجموعة من الشخصيات الثورية الجزائرية¹.

إضافة إلى مشاركة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في توقيع اتفاق بين الأطراف الوطنية التونسية والجزائرية بهدف توحيد العمل السياسي²، وكان ذلك في تونس من سنة 1943 (أنظر الملحق رقم 9)، حيث اجتمع كل من الدكتور محمد الأمين دباغين³ والأستاذ عبد الله الفيلاي، والشيخ الشاذلي المكي ممثلين عن الجزائر، أما تونس فقد مثلها كل من الأستاذ المنجي سليم⁴، وعلي البلهوان، ومحمد الشاذلي بن القاضي، والشيخ محمد الفاضل بن عاشور، تم الاتفاق في هذا الاجتماع على توحيد البرامج السياسية بين أقطار شمال إفريقيا، وقد نص الفصل الأول من الوثيقة التي تم التوقيع عليها بالمحافظة على المبادئ التي تم الاتفاق عليها، وعدم مخالفة الأسس والشروط من قبل الأطراف المشاركة في هذا العمل السياسي إلا بموافقة جميع الأطراف، أما الفصل الثاني فقد تضمن المحافظة على سيادة أقطار دول شمال إفريقيا وضمها ووحدها والانضمام إلى جامعة الدول العربية والمنظمات العالمية⁵.

¹ - ميده معمر: المصدر السابق.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 82.

³ - محمد الأمين دباغين: ولد بشرشال سنة 1917، من عائلة غنية كان يمارس مهنة الطب، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، اشتغل منصب وزير الخارجية. أنظر: شوب محمد: اجتماع العقده العشر، من 11 أوت إلى 19 ديسمبر 1956، ظروفه أسبابه و انعكاساته على مسار الثورة، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، وهران، 2010، ص 40.

⁴ - المنجي سليم: 1901-1979، سياسي تونسي من قادة الحزب الدستوري الجديد درس في فرنسا، ومارس المحاماة في تونس ثم انضم إلى الحزب الدستوري الجديد، و أصبح أمين سر مجلسه الوطني، أعقل عام 1938 على إثر التظاهرات التي نظمها حزبه و حكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن و لم يطلق سراحه إلا في عام 1943. أنظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص 11.

⁵ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 509.

ب/ الصراع مع الحزب الدستوري الجديد:

استطاع الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في وقت قصير أن يحقق شعبية كبيرة أهلته لتولي العديد من المناصب ومنها الزعامة السياسية، وهي زعامة كان قادة الحزب الدستوري يسعون جاهدين كي لا تخرج منهم وتتحول إلى الزعماء الدينيين الذين لا يتوافقون معهم كثيرا في أفكارهم وهذا ما يظهر جليا في العديد من الاجتماعات التي لم يتم فيها استدعاء الشيخ بن عاشور¹، أثناء انخراط محمد الفاضل بالحزب الدستوري الجديد لم يكن يتقيد بمبادئ هذا الحزب في كيفية التعامل مع مختلف القضايا ومثال ذلك القضية الفلسطينية إلا انه في نفس الوقت كان لا يريد أن يزيد العلاقات التونسية الفرنسية توترا، إذ أن الحبيب بورقيبة كان يتواجد في القاهرة ويؤازر الإجماع العربي لحل قضية فلسطين بالحرب أو السلم وفي نفس الوقت كان الحزب يعمل على توطيد علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية ومع فرنسا نفسها² من أجل الحصول على الاستقلال، وبذلك بدأ يظهر التباين الفكري بين قادة الحزب أصحاب الوجهة الغربية، و الشيخ الفاضل بن عاشور ذو الوجهة العربية الإسلامية.³

بلغت نشاطات الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مختلف المجالات الإصلاحية و النقابية و السياسية، إضافة إلى دعمه لمختلف القضايا الإسلامية و العربية، هذا ما جعل قادة الحزب الدستوري الجديد يتخذون موقفا معاديا ضد الشيخ بن عاشور بسبب عدم انضباطه لسياسية هذا الحزب و لمبادئه⁴ فكان الحل الوحيد في نظر الحزب لإبعاد الشيخ محمد الفاضل من أجل عدم التأثير في الأحداث السياسية الداخلية دعوته سنة 1947 لالتحاق

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 150.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 119.

³ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819

⁴ - المقال نفسه.

بالقاهرة ليكون ممثل تونس ممثل تونس بالجامعة العربية ، وهذا ما قام به صالح بن يوسف بعد أن عرض الأمر على اللجنة المركزية للحزب فوافق الجميع على هذا المقترح، إلا أن الشيخ محمد الفاضل رفض هذا الأمر و كان ذلك لعدة أسباب و هي إدراكه الغاية التي كان يهدف الحزب لتحقيقها وهو إبعاده من العمل السياسي لضمنهم أن غاية الشيخ من وراء هذه الأفعال التي يقوم بها هي الوصول إلى منصب الوزارة¹، واقتناع الشيخ بأن وجوده بالقاهرة سيكون بلا جدوى إذ أن الزعيم الحبيب بورقيبة كان يتواجد في مصر و يقوم بتسيير جميع الشؤون المتعلقة بتونس هناك و بالتالي سيجد نفسه مهمشا هناك².

منذ تولي الشيخ محمد الفاضل المسؤولية السياسية ضمن الحزب الدستوري الجديد و هو يقوم بتسيير زمام الأمور المتعلقة بالجانب الاصطلاحي والفكري و الديني³، وبمجرد رفضه لأمر السفر قام الحزب بحملة تشويه موقفه من هذا الموقف الذي اتخذه واتهامه هو ووالده الطاهر بن عاشور بالعمالة لصالح السلطات الاستعمارية، فتأثر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وقام بنقد هؤلاء القادة السياسيين من خلال الخطاب الذي ألقاه علنا بصفاقس مما جعل الحبيب بورقيبة يواسيه وبعد عودته من مصر في شهر سبتمبر 1949 سأل محمود شرشور وهو زيتوني دستوري عن سبب معاداة قادة الحزب الدستوري الشيخ محمد الفاضل فأجابه وقال له بأن قادة و جماعة الديوان السياسي غاروا من الشيخ و حسدوه فرد بورقيبة بأنه كان متأكدا من أن هذا الأمر سيحصل و لو تركوه لأكلهم⁴.

اتخذ الفاضل بن عاشور العديد من المواقف الحاسمة والنضالات الوطنية التي تدل على وطنيته و انتمائه العربي الإسلامي و هذا ما اكسبه محبة و تأييدا من الشعب التونسي

¹ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص150.

² - أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 119.

³ - المرجع نفسه ، ن.ص.

⁴ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

خاصة والدول المغربية والمشرقية عامة، فبرز العديد من الأعضاء ضمن الحزب الدستوري الجديد الذين أرادوا عزل محمد الفاضل بن عاشور من منصبه السياسي مدعين بتباين اتجاهاته العربية والإسلامية¹ ولم تقتصر معادة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور من قبل الزعماء السياسيين فقط بل قامت العديد من الصحف التي تعمل لصالح هذا الحزب ونقد هذا الشيخ وتصويره بصورة كاريكاتورية مضحكة لأنها لم تجد ما تهجوه به إلا أن تذكر بخصاله النادرة بأسلوب ساخر فقالت عنه « هو أية إعجاز في حفظ الوقائع و النوارد والحكايات والأشعار واسع الاطلاع تقول عليه خزانة كتب تمشي على ساقها، خطيب بارع له باع طويل في اختيار الألفاظ ، يجعل لكل مقام مقال »²

❖ النزاع مع لجنة الطالب الزيتوني:

مع مطلع سنة 1950 ظهرت حركة طلابية عرفت « بلجنة صوت الطالب الزيتوني » التي كانت تقود الزيتونيين وتضم صفوفهم، قامت هذه اللجنة بإعلان إضراب من شهر أفريل من سنة 1950³ وكان الهدف من ذلك هو المطالبة بفتح سوق الشغل أمام الزيتونيين وتعريب المناظرات، وتعويض المكلفين بمدرسين أكفاء وأصحاب خبرة في مجال التعليم وتمكين المتحصلين على الشهادات العالمية من التدريس بالمعاهد الثانوية والدولية⁴.

فساندتهم الحزب الدستوري الجديد في هذا الإضراب و تمكنوا من إسقاط الحكومة القائمة التي ترأسها مصطفى الكعك والتي لم تستجب لمطالبهم فتشكلت بعد ذلك حكومة جديد ترأسها محمد شنيق وتولى وزارة العدل فيها صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري

¹ - أحمد الكحلاوي: المقال السابق.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص143.

³ - محمد ضيف الله: الحزب الدستوري يتهم الشيخين الطاهر و الفاضل بن عاشور بالخيانة / وثيقة تنشر لأول مرة منذ 66 عاما، آخر خبر، 6-أفريل-2017، متاح على الرابط: <https://ll.Facebook.com/php?u=https>.

⁴ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص165-166.

الجديد¹ إلا أن هذه الحكومة هي الأخرى لم تتمكن من تحقيق معظم مطالب الطلبة فواصلوا النضال من أجل تحقيق مطالبهم بالضغط على الحكومة وهذا ما جعل الخلاف يزداد أكثر حدة بين الزيتونيين والحزب الدستوري الجديد المشارك في الحكومة التفاوضية، وفي منتصف شهر أبريل سنة 1950 تم الاعتداء بالعنف على الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، واتهمت لجنة صوت الطالب الزيتوني بعض قادة الحزب الدستوري الجديد بهذا الاعتداء².

حاول القادة الدستوريين تحريض شيخ جامع الزيتونة محمد الطاهر بن عاشور ضد ابنه محمد الفاضل إلا أنهم فشلوا في مسعاهم فقاموا باتهام الشيخ محمد الفاضل ووالده بالخيانة وأن هدفهم من وراء هذه اللجنة هو خدمة الاستعمار كما نشر الحزب الدستوري الجديد كتيب في ماي 1951 أورد فيه « وجاءت الحوادث المتوالية تكشف الغطاء عن مؤامرة استعمارية أوسع بكثير من التي صرح بها محمد الفاضل بن عاشور في اجتماعاته بالخلدونية وقد دبرها مع أبيه الطاهر بن عاشور باتفاق تام مع الاستعمار³»

وبدورها اتهمت لجنة صوت الطالب الزيتوني قادة الحزب الدستوري الجديد بالخيانة والتكر وعدم العمل بالميثاق الوطني المنعقد بتاريخ 23 أوت 1946 الرامي إلى مواصلة الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال⁴، لكن نضالات الزيتونيين اعتبرت لدى الدستوريين مثيرة للشغب وعرقلة لمسارها، وفي 14 و 15 ماي 1951 قام أنصار صوت الطالب الزيتوني بتنظيم احتفال، فدخلوا في مواجهات مع بعض زعماء الحزب الدستوري وقدر عدد الجرحى حوالي 50 شخصا، بلغت هذه الصراعات أوجها عندما حاولت مجموعة تنتمي للحزب الدستوري الجديد تسميم مائتي طالب زيتوني في المدرسة المنتصية، فاتهمت لجنة صوت

¹ - محمد ضيف الله: المقال السابق.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 166-167.

³ - محمد ضيف الله: المقال السابق.

⁴ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 171.

الطالب الحزب الدستوري بهذا الأمر، ووقفت جميع الأحزاب الأخرى مع هذه اللجنة وأيدتها في اتهاماتها¹، وبذلك بدأ الخلاف وعدم الاتفاق بين الاتجاهين يظهر بشكل جلي، حيث كان التيار الأول بزعامة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ذو وجهة قومية عربية إسلامية، في حين كان التيار الثاني الذي يقوده زعماء الحزب الحر الدستوري الجديد ذو وجهة عربية نظرا لتأثرهم بمناهج المدارس الغربية².

ج/ تأسيس جمعية الاتحاد الدستوري الإسلامي:

نتيجة للقمع والاضطهاد الذي تعرض له الزيتونيون بسبب انخراطهم في الديوان السياسي، بدؤوا يفكرون في إيجاد تنظيم آخر يخدم ويتجاوب مع خصوصياتهم الفكرية الإسلامية والعربية ومبادئهم التي كانوا يناضلون من أجل تحقيقها³، فقام كل من الشيخين محمد الفاضل بن عاشور، ومحمد بن القاضي بتكوين جمعية أطلق عليها « الاتحاد الدستوري الإسلامي » (أنظر الملحق رقم 10) وتم إطلاق هذا الاسم عليها تعبيراً عن فكر الجماعة الإصلاحية، كانت هذه الجمعية بمثابة ثورة إصلاحية نظراً للأسس والأهداف والقوانين التي تحملها من أجل تأسيس جامعة إسلامية⁴.

¹ - رايح فلاح: جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008، ص99.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص170.

³ - علي الزيدي: المقال السابق، متاح على الرابط: www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819.

⁴ - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 157-158-159.

❖ تعريف جمعية الاتحاد الدستوري الجديد:

هي جمعية سرية فيما يتعلق بقانونها وأسماء أعضائها ومواقيت اجتماعاتها ومقرراتها والأحاديث التي تدور في مجالسها، عدد مؤسسيها خمسون عضو، اعتمدت هذه الجمعية في عملها على النشر والخطابة، و المحادثات، والإذاعات حتى تعرف في الداخل والخارج تتنوع مجالات عملها، من دينية، أخلاقية، اجتماعية، علمية، أدبية، مهنية، يسمح لمنخرطيها الانتساب إلى الهيآت السياسية والاجتماعية والدينية التي لا تخالف مبادئها¹.

❖ أهداف الاتحاد الدستوري الإسلامي:

سعى الاتحاد الدستوري الإسلامي منذ تأسيسه إلى تحقيق العديد من الأهداف ومن بينها:

- * الدفاع عن حقوق المسلمين في أقطار العالم بهدف إقامة وحدة سياسية قوية ، ومقاومة الاضطهاد اللاحق بهم.
- * إحياء الشعور الديني و ربط أواصر الوحدة الدينية.
- * تمجيد التاريخ الإسلامي ونشره .
- * تعميم اللغة العربية وبعث المفاخر العربية .
- * مقاومة سيادة التقليد الأوروبي في الأخلاق والتشريع واللغة والآداب.²

أراد محمد الفاضل بن عاشور من خلال الاتحاد الدستوري الإسلامي ربط علاقات التعاون و الصداقة مع الهيآت الإسلامية بالمشرق أو المغرب سواء كانت أحزابا سياسية

¹ - سامي براهم : الشيخ الفاضل بن عاشور فقيها دستوريا... قراءة في دستور بن عاشور... سامي براهم، 29 - أكتوبر - 2013، متاح على الرابط: <http://vergalont77.bolgsopt.com/2010/06/blog-post-6412html> تمت الزيارة

يوم: 26- أبريل-2016، على الساعة: 9:29.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص179.

، أو دينية، أو إجتماعية، أو أدبية، فقرر أن يقوم بإنشاء فروع للجمعية ابتداء من الأقطار العربية¹، وبالرغم من سرية هذا التنظيم فقد تم اكتشافه من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية وهذا يعود إلى سعي بعض السياسيين الناشطين ضمن الحزب الدستوري الجديد إلى تهميش دور الشيخ محمد الفاضل واعتبروا هذا الحزب مكيدة من مكائد الزيتونيين وعلى رأسهم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي كان يهدف إلى بث الانشقاق والتطرف وسط الحزب الدستوري الجديد² وأن المستعمر يقوم بتأييدها و تنشيطها من أجل إيجاد قوة أو تنظيم آخر بالبلاد يعمل على أضعاف الحزب الدستوري الجديد، وخلق صراعات و نزاعات بين قاداته وبذلك تم حل هذه الجمعية من قبل سلطات الحماية الفرنسية دون اكتشاف جميع أعضائها ما عدا الشيخ محمد الفاضل وبن القاضي، بالرغم من أن الإقامة العامة الفرنسية لم يكن لديها أية حجة أو أدلة أو براهين تثبت بأن أهدافها غير إصلاحية أو أنها حزب متطرف يعمل ضد الحماية الفرنسية³.

د/ وفاة محمد الفاضل بن عاشور:

بعد حياة حافلة بمختلف الآثار العلمية، والسيرة والأخلاق النيرة والحسنة، توفي الشيخ العلامة الفاضل بن عاشور⁴ يوم الاثنين 23 من أبريل 1970⁵ بتونس عن عمر يقارب 61 سنة شغلها كلها في الاستفادة فاتسعت معارفه من خلال البحث، وفي الإفادة سواء عن طريق التدريس بالمدارس، و المعاهد، و الجامعات، أو من خلال الخطب التي كان يلقيها بالنوادي والجمعيات، أو مؤلفاته ومقالاته التي كانت في متناول الجميع، فأفاد بذلك الأمة الإسلامية

¹ - سامي براهيم: المقال السابق.

² - حسن المناعي: المرجع السابق، ص 157.

³ - المرجع نفسه ، ن.ص.

⁴ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 955.

⁵ - عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة.. محمد الفاضل بن عاشور، المرجع السابق، ص 48.

والعربية جمعاء، لقد فقدت تونس في شخص المرحوم محمد الفاضل بن عاشور أحد أبنائها العظام، حضر جنازته أعداد كبيرة من كافة العالم العربي بما فيهم النخبة المثقفة وقد ألقى وزير التربية القومية التونسي بهذه المناسبة الحزينة خطابا استعرض خلاله بتأثر حياة وآثار الزعيم والعالم الجليل محمد الفاضل بن عاشور، وما قدمه من انجازات في مختلف الميادين¹ كما نعته صحف العالم العربي وأقامت له حفلات تأبين بالمجامع العلمية.²

¹-الصادق الزملي: المصدر السابق، ص 353.

²- محمد رجب البيومي: المقال السابق، متاح على الرابط: [www.moslimonline.com/idex-
php?page=artcalsid=2311](http://www.moslimonline.com/idex.php?page=artcalsid=2311)

ومما سبق ذكره نستنتج بعض النقاط التالية:

أولاً: نشاط محمد الفاضل بن عاشور هو وثلة من أصدقائه المصلحين الزيتونيين كان له أثر كبير في بث الروح القومية لدى نفوس الشعب التونسي.

ثانياً: كان محمد الفاضل بن عاشور يتمتع بالتفاف شعبي وجماهيري كبير سواء داخل الحدود الجغرافية التونسية أو خارجها وذلك نظراً لفكره النير وعلمه الواسع وصفاته وأخلاقه الحميدة وهذا ما أكسبه احتراماً وتقديراً لدى كافة الجماهير .

ثالثاً: كان محمد الفاضل بن عاشور في الصدارة من نشاط الزيتونة والخلدونية لذلك كان من الطبيعي أن يكون ضمن الحركة الوطنية التونسية.

رابعاً: بالرغم من الحضور المتميز لمحمد الفاضل وتجربته الرائدة ضمن النضال النقابي والسياسي إلا أنه تعرض للتهميش والإقصاء من قبل الزعماء النقابيين والسياسيين.

خامساً: مثلما حارب محمد الفاضل التواجد الاستعماري الفرنسي بالبلاد التونسية حاول التصدي لمواقف وسلوك القادة النقابيين والسياسيين الذين حاولوا طمس هويته الإسلامية العربية.

سادساً: خروج محمد الفاضل بن عاشور من الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الدستوري مؤكداً بذلك أن هدفه من تقلد هذه المناصب كان خدمة للبلاد التونسية والدفاع عن الهوية العربية الإسلامية و ليس بدافع الزعامة السياسية والنقابية.

الثقافة

وفي الأخير وختاماً لما تطرقنا له من أحداث وما عرضناه من حقائق يمكن أن نجيب على الإشكالية التي طرحت في بداية هذا المشروع ونقول بأن الحركة النقابية التونسية قد عرفت تطوراً في مسارها، وذلك بفضل جهود الزعماء النقابيين التونسيين الذين كان لهم دور ريادي في بعث وإحياء النضال النقابي بالبلاد التونسية، وبذلك فقد عرفت البلاد بداية حقيقية لمرحلة جديدة في تاريخ الحركة النقابية.

- كان محمد علي الحامي من المبادرين الأوائل الذين دعوا إلى إنشاء حركة نقابية تجمعهم وتوحد صفوفهم وتدافع عن مصالحهم بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها تونس في تلك الفترة جراء السياسة الاستعمارية الجائرة، إلا أن هذا الأمر لم يشكل عائق أمام محمد علي الحامي بتأسيس منظمة نقابية تونسية، مستقلة عن التنظيمات النقابية الأجنبية، وبالأخص الاتحاد العام الفرنسي، وهذا ما تجسد بالفعل بتأسيس جامعة عموم العملة التونسية الأولى والتي حققت العديد من الأهداف لصالح العمال، كما كانت تهدف أيضاً بصفة أساسية إلى خدمة القضية الوطنية التونسية وتحرير البلاد وتخليصها من التبعية الاستعمارية، هذا ما جعل الإقامة العامة الفرنسية تتخذ موقفاً من هذه الجامعة فبادرت إلى حلها.

- بالرغم من حل جامعة عموم العملة التونسية الأولى التي كانت بقيادة الحامي، لم يتوقف النضال النقابي بل استمر على يد مجموعة من الزعماء النقابيين الذين اكتسبوا خبرة في هذا المجال بفضل جهود محمد علي الحامي، فكان بذلك علي القروي مؤسس جامعة عموم العملة التونسية الثانية يواصل النشاط النقابي إيماناً منه ومن مختلف الناشطين في هذا النضال بضرورة استقلال بلدهم واسترداد حريتهم.

- فشل الحركة النقابية الأولى والثانية لم يحبط من عزيمة الشعب بل كان لهاتين الجامعتين النقابيتين نتائج إيجابية وأثر كبير في نفوس الشعب التونسي حيث تمكنت من أن تزرع أركان الأنظمة الاستعمارية.

- كان لفرحات حشاد دور بارز في العمل النقابي التونسي منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، إذ استطاع أن يجعل البلاد التونسية تتمتع بعمل نقابي مستقل عن التنظيمات النقابية الفرنسية، فاعتبر نشاط فرحات حشاد ضمن الاتحاد العام التونسي للشغل محطة هامة في مسار الحركة النقابية والوطنية التونسية، حيث كان فرحات حشاد يناضل ويكافح هو الآخر من أجل أن ينعم شعبه وبلاده بالحرية والاستقلال وقد استطاع من خلال موقفه ضمن الاتحاد أن يثبت للمستعمرين وللرأي العام أن الحركة النقابية في تونس قادرة على الوقوف في وجه الطغاة المستعمرين بفضل نضال ناشطيها، وحماس الشعب التونسي الذي كان يكافح في سبيل استرداد الحرية والكرامة إلا أن الإقامة العامة الفرنسية رأت في شخص فرحات حشاد بأنه يعمل على طمس كيائها وتهديد وجودها فقامت باغتياله.

- على الرغم من الصراع النقابي الفرنسي والتونسي ومحاولة سلطات الحماية الفرنسية إبعاد هؤلاء القادة بالنفي والقتل إلا أنهم تمسكوا وتشبثوا بمنظماتهم النقابية التي كانت تهدف إلى الدفاع عن حقوق العمال وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وتحقيق الوحدة والاستقلال وهذا ما نجده متجسدا في الزعيم أحمد بن صالح الذي استمد واستلهم مبادئ النضال من القائد محمد علي الحامي وفرحات حشاد إذ تجسد في ذهنه أن تحرير البلاد وتحقيق سيادتها لن تتحقق إلا بمواصلة هذا النضال الذي كلف الزعماء والقادة أرواحهم في سبيل القضية الوطنية التونسية، فسار بذلك أحمد بن صالح على نفس الخطى التي سار عليها كل من محمد علي الحامي، وعلي القروي، وفرحات حشاد لتحقيق الغاية التي قام عليها النضال النقابي في تونس.

- البيئة التي نشأ فيها محمد الفاضل بن عاشور أسهمت بدور كبير في تكوين شخصيته الفذة إذ جعلت منه الخطيب على المنابر والمناضل النقابي، والسياسي المحنك، وهذا يعود إلى جهود شيخ الجامع الأعظم والده محمد الطاهر بن عاشور، الذي حرص على إعدادهِ إعداداً علمياً مميّزاً.

- لعب محمد الفاضل بن عاشور دوراً ريادياً في التصدي للسياسة الاستعمارية من خلال نشاطه الإصلاحية، حيث كان يعمل جاهداً لإصلاح الأوضاع بالبلاد التونسية وخاصة في فترة انتصاب الحماية الفرنسية على الأراضي التونسية، فحرص بذلك على حث الشعب التونسي على مواصلة نضاله والعمل من أجل تحقيق السيادة على وطنهم، ما أكد على ضرورة تكافل جميع شعوب الدول الإسلامية والعربية من أجل الوقوف بوجه الاستعمار الأوربي وتحقيق الوحدة العربية .

- لم تقتصر نشاطات محمد الفاضل على الدور الإصلاحية فقط بالرغم من أنه كان شيخ زيتوني بالأساس وتكون تكويننا إسلامياً، فإلى جانب المسؤوليات التي اضطلع بها قام محمد الفاضل بن عاشور برئاسة المنظمة النقابية التونسية العتيدة وهي الاتحاد العام التونسي للشغل فسار بها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في اتجاه جديد، وبذلك بدأ الاتحاد العام التونسي للشغل يأخذ منحى آخر وسياسة جديدة في نضاله ضد الاستعمار غير تلك الوجيهة التي سلكها القادة النقابيين من قبل .

-عزم محمد الفاضل أن يكون الاتحاد العام التونسي للشغل يضم عناصر تونسية دون إشراك فيها عناصر تنتمي إلى حركات معارضة أو مخالفة للدين الإسلامي أو أنها تنتمي إلى منظمة نقابية عالمية، وبالتالي يكون منظمة نقابية إسلامية عربية فكان الشيخ بذلك يهدف من وراء تحمله هذه المسؤولية المحلية النقابية إلى جمع قادة النضال الوطني وتوحيد صفوفهم وبناء أكبر عدد ممكن من المنظمات لمواجهة ومجابهة الاستعمار والتمسك بعروبة البلاد.

- انضمام محمد الفاضل إلى الديوان السياسي كان مكونا آخر من مكونات مساره النضالي الذي اضطلع به فمكانته ضمن المنظمة الشغلية التونسية ومختلف الأعمال التي قام بها في سبيل تحرير البلاد التونسية من الاحتلال الأجنبي أهلتها لتولي مناصب سياسية كعضويته ضمن الديوان السياسي فقدم أفكارا و آراء جديدة خدمت الحزب الدستوري الجديد.

- كانت الفترة التي برز فيها محمد الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة الشغلية التونسية قد أكسبته تأييد لدى الجماهير التونسية بكاملها فكان للشيخ محمد الفاضل آثار عظيمة ومكانة كبيرة في أوساط التونسيين حيث كسب محبة الناس و ذلك لكونه كان مسئولا ومطلعا على جميع الشؤون التونسية، وعمل جاهدا في التصدي للسياسة الاستعمارية و حث الشعب على التمسك بهويته و مقوماته العربية و الإسلامية .

- بعد التهميش والاضطهاد الذي تعرض له الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور من قبل الزعماء النقابيين والسياسيين بسبب اتجاهه العربي الإسلامي، ونظرا لما حققه هذا الشيخ من شعبية كبيرة في جميع الأوساط المغاربية والمشرقية، أدرك محمد الفاضل أن تواجهه ضمن المنظمة النقابية والأحزاب السياسية من أجل الإصلاح لن يجدي نفعا فقرر الخروج وذلك لأن الخلاف القائم بينهم يعود بالأساس إلى التباين الفكري والمنهجي بين الطرفين وأساسه الاختلاف في النظر إلى المسألة الدينية و القومية، وهذا ما جعل التقاهم بين الطرفين صعب ومستحيل.

- بهذا نكون قد أتينا إلى نهاية هذا البحث والذي حاولنا فيه عبر فصوله ولو بشكل بسيط أن نغطي أبرز الأعمال النقابية للزعماء النقابيين التونسيين أثناء نضالهم النقابي وخاصة محمد الفاضل بن عاشور، وبالرغم مما تم التطرق إليه إلا أن هذه الشخصية الفذة تحتاج إلى المزيد من الدراسات العلمية والأكاديمية لإعطاء هذا الرجل حقه.

السلامة

الملحق رقم: 1

صورة توضح: محمد علي الحامي (1890-1928) مؤسس الحركة النقابية التونسية الشغلية الأولى.



- علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904 - 1934) ، نع: عبد الحميد الشابي ، ط1 ، بيت الحكمة ، تونس، 1999، ص 405.

الملحق رقم: 2

صورة توضيح: الشهيد فرحات حشاد زعيم العمال التونسيين.



- مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم: 3

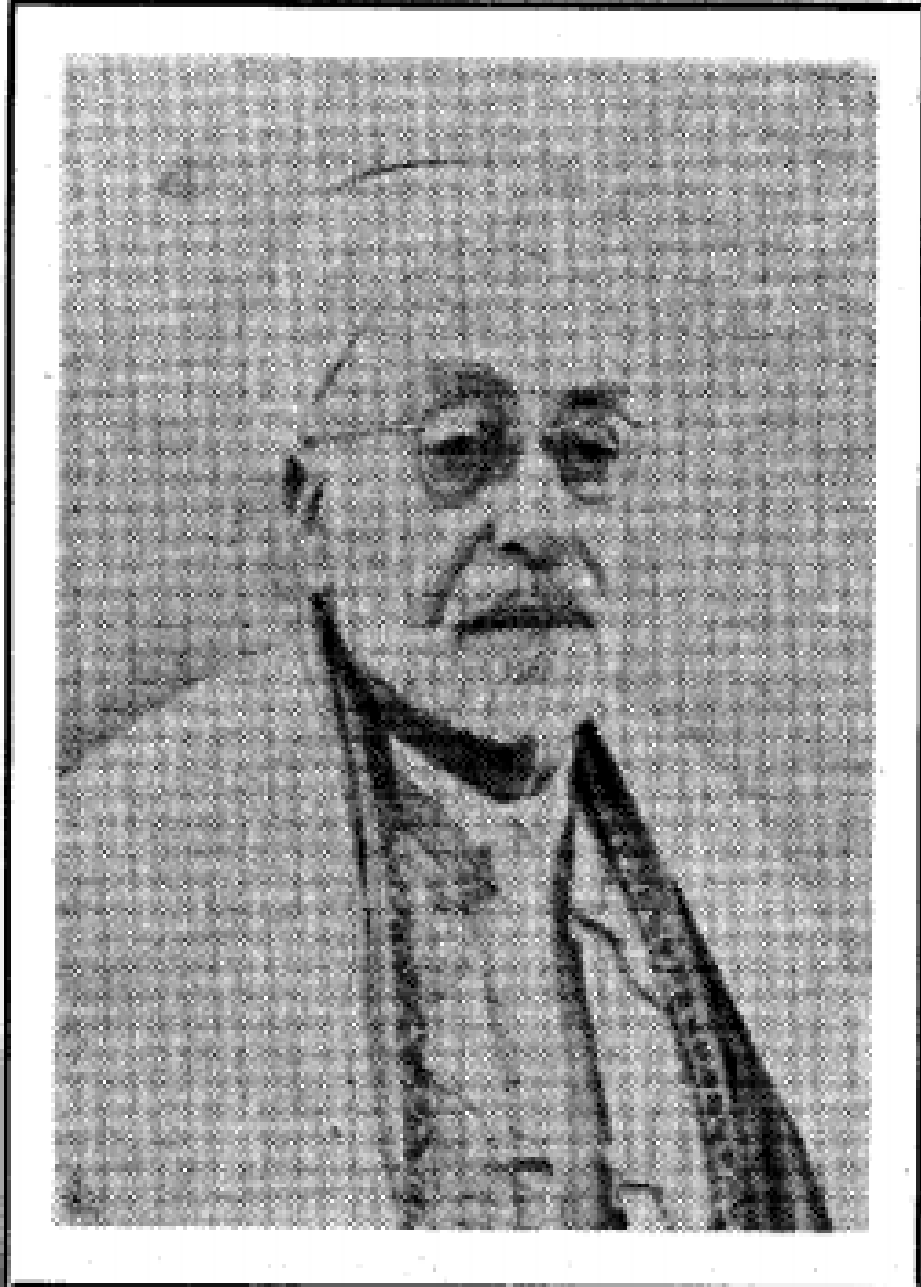
صورة توضيح: محمد الفاضل بن عاشور.



- أبو زيان السعدي: المرجع السابق، د.ص.

الملحق رقم: 4

صورة توضيح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والد محمد الفاضل بن عاشور.



- علي الشنوقي: المرجع السابق، ص 56.

الملحق رقم: 5

صورة توضح: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور عائداً من إحدى رحلاته العلمية.



- أبو زيان السعدي: المرجع السابق، د.ص.

الملحق رقم: 6

وثيقة توضح: رسالة عتاب من الشيخ محمد الفاضل بن عاشور بخط يده إلى الزعيم فرحات حشاد.



حسن المناعي: المرجع السابق، ص 499.

الملحق رقم: 7

صورة توضح: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مع ثلة من العلماء الزيتونيين احتفالاً بعيد العروبة.



- أبو زيان السعدي: المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم: 8

وثيقة توضح: التقرير الذي أصدرته مفوضية الشرطة الفرنسية بخصوص قدوم محمد الفاضل بن عاشور إلى بسكرة واجتماعه بمجموعة من الشخصيات الإصلاحية بغرض تأسيس حزب دستوري جزائري.

COMMISSARIAT DE POLICE Biskra, le 8 Décembre 1937
 DE BISKRA
 N° 306/S
 Le Commissaire de Police
 à Monsieur le Préfet du Département de
 CONSTANTINE
 (S/C de Monsieur le Sous-Préfet de BATNA.)
 Surveillance des indigènes
 Tunisiens
 A/S d'un nommé Med Fadhel
 BEN ACHOUR

J'ai l'honneur de vous faire connaître qu'un nommé Fadhel Ben Achour, secrétaire général du Destour Tunisien est arrivé à Biskra dans la nuit du 6 au 7 Décembre, vers 22h., a passé la journée du 7 chez le Dr Saadane et est reparti dans la nuit du 7 au 8 vers 23h, en direction de Batna en utilisant comme moyen de locomotion une Citroën 7 cv portant le n° 1413-TU-12 sur une plaque qui pourrait être amovible.

Durant son séjour à Biskra, Fadhel Ben Achour est resté constamment chez le Dr Saadane. Dans la soirée du 7 Décembre, a eu lieu chez le Dr Saadane une réunion à laquelle assistait BENBADIS, président des Oulamas, dont le passage à Biskra est signalé d'autre part (rapport de ce jour n° 307/E). Assistaient également à cette réunion outre Ben Achour et Saadane et Benbadis:

Kherredine, contrôleur des Oulamas
 Guerfi, clerc de notaire chez Me Veillard
 Kabbès Ali, licencié en droit
 Zekiri Ali, homme d'affaires
 Mida Maamar, homme d'affaires
 Latreche Mabrouk, de Biskra
 Hadj Brahim, frère de Hadj Chaoui (b-frère de Saadane)
 Madame Saadane Au cours de cette.....

.../...

Au cours de cette réunion BEN ACHOUR aurait déclaré à l'Assemblée qu'un destour existait en Tunisie et un autre au Maroc, il n'y avait pas de raison pour qu'il n'y en ait pas un en Algérie: à cet effet, vingt ou vingt-cinq membres du Destour tunisien se sont partagés le territoire algérien pour y faire de la propagande.

Le Dr Saadane se serait montré adversaire du Destour."

Après la réunion BEN ACHOUR est reparti, en auto, en direction de Batna où il doit être reçu au cercle Boukheïl.

Etant données les paroles de BEN ACHOUR, ne serait-il pas permis de supposer que lui-même est venu à Biskra, en remplacement de TAABOUNI, qui aurait reçu lui-même une autre destination ? (Taabouni ayant été signalé par la note n°5828 A-1/R du 1^{er} décembre courant de M. le Préfet de Constantine).

Toute surveillance utile continue à s'exercer sur la venue toujours possible de TAABOUNI.

Il est à noter que la venue de BEN ACHOUR coïncide avec le passage de BENBADIS, président des Oulamas se rendant à El-Oued, coïncidence qui n'est certainement pas fortuite.

Le Commissaire de Police,

COPIE TRANSMISE A M. le MAIRE de BISKRA
à toutes fins utiles, pour son information.

Le Commissaire de Police,

ميدة معمر: المصدر السابق.

الملحق رقم: 8

وثيقة توضح: التقرير الذي أصدرته مفوضية الشرطة الفرنسية بخصوص قدوم محمد الفاضل بن عاشور إلى بسكرة واجتماعه بمجموعة من الشخصيات الإصلاحية بغرض تأسيس حزب دستوري جزائري (ترجمة).

بسكرة في: 08 ديسمبر 1937

مفوضية الشرطة

بسكرة

رقم 306/س

مفوض الشرطة

رقابة المواطنين التونسيين

إلى السيد/ مقدم القسم بقسنطينة

ف/ي المسمى محمد فاضل

(السيد نائب المقدم بباتنة)

بن عاشور

يشرفني أن أعلمكم أن المسمى فاضل بن عاشور الكاتب العام للدستور التونسي قد وصل الى بسكرة ليلة 6 إلى 7 ديسمبر، حوالي 22 سا ، قضى يوم 07 لدى الدكتور سعدان و غادر في ليلة 07 إلى 08 حوالي 23 سا باتجاه باتنة مستعملا كوسيلة نقل سيارة (سيتروان CV7) الحاملة للرقم: 1413-Tu-12 على لوح قابل للنقل.

أثناء إقامته ببسكرة، فاضل بن عاشور مكث بشكل متواصل لدى الدكتور سعدان. في مساء 07 ديسمبر عقد اجتماع لدى الدكتور سعدان حضر فيه: بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين أين ورد حق المرور إلى بسكرة من جهة أخرى.

(تقرير لهذا اليوم رقم : 307/S).

شارك أيضا في هذا الاجتماع عدا بن عاشور وسعدان وبن باديس:

خير الدين، مراقب جمعية العلماء المسلمين.

قرفي،..... الموثق، لدى مي فالرد.

كباس علي، رجل أعمال.

زكيري علي، رجل أعمال.

ميدة معمر، رجل أعمال.

لطرش مبروك، من بسكرة.

حاج براهيم، أخ حاج شاوي (الأخ غير الشقيق لسعدان).

السيدة سعدان.

أثناء هذا الاجتماع، بن عاشور صرح للمجتمعين انه يوجد دستور بتونس وآخر بالمغرب و ليس هناك سبب لعدم وجود آخر بالجزائر لهذا قسم عشرون أو خمسة وعشرون(25) عضوا من الدستور التونسي على الإقليم الجزائري من اجل الدعاية.
« الدكتور سعدان ظهر خضم للدستور ».

بعد الاجتماع غادر بن عاشور في سيارة باتجاه باتنة أين يستقبل في حلقة بن طليل.
نظرا لأقوال بن عاشور هل سمح له فرضا بأنه حضر على بسكرة شخصيا بدلا من تعبوي الذي تلقى بدوره وجهة أخرى؟ (تعبوي بلغ بالمراسلة رقم : 5878 A-I/R لشهر ديسمبر الحالي من طرف السيد / المقدم بقسنطينة).

كل رقابة ضرورية تواصل الممارسة على القدوم الدائم الاحتمال لـ « تعبوي ». لتدوين ، فإن قدوم بن عاشور يصادف مرور بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين و عودته إلى الوادي، صدفة من المؤكد غير متوقعة.

مفوض الشرطة نسخة مرسلة إلى السيد رئيس بلدية بسكرة للإعلام

الملحق رقم: 9

وثيقة توضح: توحيد العمل السياسي بين نواب عن ممثلين لهيئات وطنية وتونسية وجزائرية
 بخط محمد الفاضل بن عاشور.



- حسن المناعي: المرجع السابق، ص 508.

الملحق رقم: 10

وثيقة توضح: مسودة نص وثيقة الجمعية الدستورية التي أسسها محمد الفاضل بن عاشور بخط يده.



- حسن المناعي: المرجع السابق، ص 511.

عَلَّمَ الْقُرْآنَ
وَالْحِجَابَ
وَالْحِجَابَ

1- المصادر:

- بلخوجة طاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهدة على عصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1990.
- بن مسعود محمد: كأنك معي في طرابلس و تونس، ط1، مطبعة ماجي، طرابلس، 1953.
- بن عاشور محمد الفاضل: التفسير ورجاله، د.ط، مجمع البحوث الإسلامية، دم، 1970.
- (————): ومضات فكر، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.
- (————): محاضرات، تق: كمال الدين جعيط، د.ط، مركز النشر الجامعي، دم، 1999.
- (————): روح الحضارة الإسلامية، تق: محمد عمارة، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، مصر، 2003.
- (————): الحركة الأدبية والفكرية في تونس (في القرنين 13-14/19-20 م) ، د.ط ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، تونس، 2009.
- (————): المحاضرات المغربية، جمع و إعداد: عبد الكريم محمد، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د.س.ن.
- بن العربي مدني بجاوي: مذكرات مداني بجاوي مجاهد وشاهد مسار، ط1، دار هومه، الجزائر، 2012.
- فال الثقيطي ابن المختار محمد بن محفوظ: جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 2005.

- الفاسي علاء: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة المناهج الجديدة ،
الدار البيضاء، 2003.
- الصنهاجي بن محمد ابن باديس عبد الحميد: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من
كلام الحكيم الخبير، جمع: توفيق محمود شاهين، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان،
2003.
- الثعالبي عبد العزيز: الرحلة اليمنية 12 أغسطس - 17 أكتوبر 1924 ، تق و تح:
حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997.
- بن الخوجة محمد: صفحات من تاريخ تونس، تق و تح: حمادي الساحلي- الجيلاني بن
الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986.

2- المراجع:

أ/ المراجع باللغة العربية:

- أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت-
لبنان، د.س.ن.
- إبراهيم رضوان: التعريف بالأدب التونسي، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977.
- بوربيع جمال: محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الحركات العمالية، سنة ثانية ماستر
:تنظيم و عمل، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد
الصديق بن يحي، جيجل، 2015.
- البزاز سعد توفيق: الحركة العمالية في تونس نشأتها و دورها السياسي والاقتصادي
والاجتماعي 1924-1956، زهوان للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن، 2015.
- البطمة سامية و آخرون: سبل تفعيل دور النقابات العمالية في صياغة السياسات العامة ،
د. ط ، فاس للنشر والتوزيع، القدس، 2007.

- جوهري محمد حسن: تونس شعوب العالم ، د. ط ، دار المعارف ، مصر ، 1961.
- بن جرّاد بن محمد بلقاسم: قابس عبر التاريخ استعراض لتاريخ قابس عبر العصور التاريخية وما قبلها، د. ط، مطبعة الخدمات السريعة، قابس، 2001.
- هايمان م نيل: الحرب العالمية الأولى، تر: حسن عويضة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة) ، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة ، 2011.
- الهرماسي صالح محمد: تونس...عروبة متجذرة ودور متجدد، ط1، دار نقوش عربية ، تونس، 2012.
- الزيدي علي: الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، تق: عبد الجليل التميمي، ط1، دار نهى، صفاقس، 2007.
- حمدان عبد اللطيف حسين: قانون العمل دراسة مقارنة، د.ط، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت- لبنان، 2009.
- بن حميدة عبد السلام: الحركة النقابية الوطنية الشعبية بتونس 1924-1956، ج2 ، ط1، تر: رضا بسباس- محمد العفاس، نشر دار محمد علي الحامي، صفاقس- تونس ، د.س.ن.
- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 ، ط2، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة - تونس، د.س.ن.
- كنج عزت: دور النقابات في اقتصاد السوق، د.ط، جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، د. م ، 2006.
- لوبون غوستاف: روح الثورات و الثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتير، د.ط ، كلمات عربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2012.
- مبارك بن علي: من قضايا تأويل النص القرآني عند الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، د.ط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الرباط- المملكة المغربية، د.س.ن.

- المديني توفيق: المعارضة التونسية نشأتها و تطورها - دراسة -، د. ط ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق، 2001.
- الموسوي ضياء المجدي: سوق العمل والنقابات العمالية في اقتصاد السوق الحرة ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، 2009.
- المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.
- الميرغني رجائي: تصحيح مسار التنظيمات النقابية للصحفيين دليل المعايير الموضوعية والقانونية، د.ط، روافد للنشر و التوزيع، د. م، 2014.
- المناعي حسن: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مسيرته العلمية والإصلاحية، د.ط، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010.
- منصور حسين محمد: قانون العمل النقابي في مصر ولبنان، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1995.
- المساري العربي محمد: محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2012.
- مصطفى محمد أحمد، حياة اليعقوبي: الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجريتان المصرية و التونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورة)، منظمة فريد ريش ابيرت، دم، 2015.
- مشورب إبراهيم: المؤسسات السياسية والاجتماعية في الدولة المعاصرة الجمعيات، النقابات ، الأحزاب، الإعلام، الضمان الاجتماعي، ط2، دار المنهل اللبناني للدراسات ، بيروت، 2001.
- سي آلن روبرت: التاريخ الاقتصادي العالمي مقدمة قصيرة جدا، تر: محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.

- السعدي أبو زيان: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رجل الفكر و العلم والإصلاح، ط1، أوزيف، تونس، 2009.
- عمر علي خالد: حملة معا من أجل إطلاق الحريات النقابية و استقلال النقابات العمالية وديمقراطيتها، وكالة [15/3] للنشر و الإعلان، د.ط، القاهرة، 2009.
- أبو عمرو مصطفى أحمد: علاقات العمل الجماعية، د.ط، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية - مصر، 2005.
- الصافي السعيد: بورقيبة سيرة شبه محرفة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان ، 2000.
- القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1881-1956) تق: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع ، قرطاج - تونس، 1986.
- شاهين محمود: الحق في التنظيم النقابي، د.ط، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن ، رام الله- فلسطين ، 2004.
- شاکر محمود: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي بيروت، 1996.
- مجموعة من المؤلفين: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، د.ط، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005.
- الدراسات والتقارير:
- قسم الشؤون النقابية: دليل النقابات العمالية، الإتحاد العام لسلطنة عمان، عمان 2012.
- معهد البحوث و الإستشارات: خصائص و هيكل الحركة النقابية في لبنان ، د.ط، دن، لبنان، 2016.

ب/ المراجع باللغة الأجنبية:

- Abd Elhamid Zerdoum: dans la 2éme GUERRE MONDIALE- (1939-1945), Ziban, Biskra, 2006.

3- الدوريات والمجلات والجرائد:

- الأسود سفيان: سيرة متكاملة لحياة الشهيد الرمز، شهيد الشعب و القضية فرحات حشاد ،
جريدة الشروق ، 24-02-2009، متاح على الرابط:
www.tuness.com/elchourouk/154568
- (——): من هو فرحات حشاد؟ ، جريدة الشعب ، 3-12-2011، متاح على الرابط:
www.tuness.com/echaab/15840
- إبراهيم خليل عامر: المصلحة المرسله عند ابن عاشور من خلال تفسيره، مجلة الأستاذ،
ع201، كلية التربية، الجامعة العراقية، 2012.
- آذر شب محمد علي: الزيتونيون و الشعر التونسي الحديث، مجلة ثقافتنا للدراسات
والبحوث، مج 5: ع15، 2008.
- بالطيب نور الدين: الطاهر الحداد في قبضة المتشددين، مجلة الأخبار، العدد 2514
،الاثنين 9- فيفري- 2010.
- بولكعبيات إدريس: الحركة النقابية الجزائرية بين عصرين إشكالية العجز المزمّن عن فك
الارتباط بالمشروع السياسي، مجلة العلوم الإنسانية، ع12، كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007.
- البزاز سعد توفيق عزيز: تطور الحركة العمالية و النقابية في الجزائر بين عامي 1830-
1962، مجلة التربية و العلم، مج : 19 ، ع 5، 2012.
- (——): العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956 ، مجلة
كلية التربية الأساسية ، ع 13، كلية الاداب، جامعة بابل، أوت 2013.

- البيومي محمد رجب: محمد الفاضل بن عاشور.. بحاثة ذو رسالة... وكاتب ذو بيان،
جريدة مسلم، 20- أوت- 2010، متاح على الرابط:
www.moslimoinline.com/idex-php?page=artcalsid=2311
- جابلي عيسى: محمد علي الحامي : إصلاح و مؤسسة العمل النقابي في تونس، جريدة
ذوات، 30- ديسمبر- 2014، متاح على الرابط: [www.theuhatnews.net/post-](http://www.theuhatnews.net/post-page-php2...alias)
[page-php2...alias](http://www.theuhatnews.net/post-page-php2...alias)
- الورفلي ماجدة: الاتحاد العام التونسي للشغل: بين المطالبية و العمل السياسي و الدور
التعديلي، جريدة المغرب، 19- ديسمبر- 2016، متاح على الرابط:
<http://ar.lemaghreb.tn>
- الزيدي علي: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور و الحركة الوطنية من 1943 إلى 1953،
جريدة الشعب، 19- ديسمبر- 2009، متاح على الرابط:
www.echaab.info.Tn/toop-article.asp?artID=9742
- (—): الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في ذروة نشاطه السياسي (2/2)، جريدة
الشعب، 26- ديسمبر- 2009، متاح على الرابط:
www.echaab.info.Tn/detailarticle.asp?idix=9819
- الحمادي صلاح الدين: ردا على خبر «عشرات المؤلفين يؤسسون نقابة للكتاب التونسي»:
سعي محموم وراء الزعامة و الشغف بالبروز الأدبي، القدس، ع6551، سنة 1- 22 -
جويلية - 2010.
- أبو حسان جمال محمود أحمد: الإمام محمد الطاهر بن عاشور (سيرة و مواقف)، المجلة
الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج5، ع2، 2009.
- حسين جعفر: محمد الفاضل بن عاشور حياته، نشاطه العلمي و الدعوي و النقابي، مجلة
أنفاس، 29-جانفي- 2010، متاح على الرابط: anfasse.org

- حشاد نور الدين: الحركة النقابية الوطنية وعلاقتها بالحركة التحريرية بتونس فرحات حشاد و تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، مجلة الثقافة، ع86، مارس-أفريل، الجزائر، 1985.
- يوسف محمد: الحركة النقابية المغربية و أهم الدروس المستخلصة منها، جريدة السند، 6-11-2010، متاح على الرابط: www.oujdacity.net
- الكحلوي أحمد: في مؤبة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أول رئيس للاتحاد العام التونسي للشغل، جريدة الشعب، 7-نوفمبر-2009، متاح على الرابط: www.tunes.com/echaab/9318
- (—): المضامين العروبية الإسلامية في الحركة النقابية التونسية المستقلة ونضال الشيخ الفاضل بن عاشور، جريد الشعب، 2-12-2013، متاح على الرابط: <http://www.echaab.info.Tn>.
- الكردي فاطمة عبد الله: أحمد بن صالح في ذكرى تأسيس إتحاد الشغل، جريدة الشروق، 20-جانفي-2010، متاح على الرابط: www.tuness.com
- كريم مصطفى: انضمام الاتحاد العام للعمال التونسيين إلى الفيدرالية النقابية العالمية، تر: عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، ع1، تونس، جانفي، 1974.
- اللواتي فاطمة: فرحات حشاد: نضال وطني و كفاح نقابي، جريدة كلمة تونس، 5 ديسمبر-2011، متاح على الرابط: www.tuness.com/kalima/14787
- مبروك ممدوح: الحركات العمالية تاريخ من النضال ضد الأنظمة الدكتاتورية، مجلة العرب، ع9531، سنة 36، دم، 17-04-2014.
- المصباحي حسونة: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور... إسلامي نقابي ناصر المرأة ورفض التعصب، مجلة العرب، ع9375، 10-نوفمبر-2013، ص10، متاح على الرابط www.alarab.co.uk/?id=8038

- أبو نهى: مناضل و أثره: الزعيم النقابي محمد علي الحامي... الشاب الفقير الذي قهر المستعمر و تحول إلى قائد فذ، جريدة الشروق، 18-جوان-2005.
- بن عاشور محمد الفاضل: البكاء في الشعر العربي، المجلة الزيتونية، مج:1، ج:1، تونس، سبتمبر 1936.
- (————): التاريخ حياة المؤرخ المرحوم محمد بن الخوجة، المجلة الزيتونية، ج:5، ج:5، تونس، نوفمبر 1943.
- العبدلي سجا: فرحات حشاد... زعيم العمل النقابي في تونس، جريدة المجلة، 1- فيفري-2014، متاح على الرابط: arb.majalla.com/2014
- عيساوي المنصف: فرحات حشاد...الرمز...النضال و العطاء، جريدة الصحافة، 27-فيفري-2017، متاح على الرابط: www.essahafa.inta.Tn/idex.php?id=24 .
- عمايرية حفاوي: ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية 1924-1925 ، جريدة الشعب ، 13-1-2007، متاح على الرابط www.tuness.com/echaab/1082
- العقيد عبد الله: من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة الفقيه العلامة: محمد الفاضل بن عاشور (1390-1327 / 1909-1970)، مجلة المجتمع، ع1707، سنة37، الكويت، 24- جوان-1970.
- الشنوقي علي: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور(1996-1393هـ/1979-1973 م)، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع10، مصلحة النشر والمبادلات للجامعة التونسية، تونس، 1973.
- خالد أحمد: ميلاد جامعة عموم العملة التونسيين ثمانون سنة مرت على تأسيسها، جريدة الشعب، 2- ديسمبر-2006، متاح على الرابط: www.tuness.com/echaab/651 .

- الذهبي عبد الجبار: الندوة الوطنية حول المناضل النقابي و الوطني المرحوم مختار العياري، جريدة الشعب، 11/ 12/ 2010، متاح على الرابط:- www.echaab.info.tn/article-asp?Art-ID=12=597
- ضيف الله محمد: الحزب الدستوري يتهم الشيخين الطاهر و الفاضل بن عاشور بالخيانة / وثيقة تنشر لأول مرة منذ 66 عاما، آخر خبر، 6-أفريل-2017، متاح على الرابط: <https://l.Facebook.com/php?u=https>
- دون اسم مؤلف: الشيخ محمد الفاضل بن عاشور (1909-1970) مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع7، تونس، 1970.
- الاتحاد العام التونسي للشغل: معلومات نادرة عن فرحات حشاد، جريدة الشعب، 2-ديسمبر-2013، متاح على الرابط: www.echaab.info.tn
- 4- الرسائل والأطروحات الجامعية:**
- الواسعة صالح زرارة: المخاطر المضمونة في قانون التأمينات الاجتماعية والقانون المصري - رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في القانون الخاص، كلية الحقوق، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2006.
- عقيب السعيد محمد: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010.
- فلاح رايح: جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008.

- القرني محمد بن سعد بن عبد الله: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوى و أصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1427.

- شبوب محمد: اجتماع العقداء العشر، من 11 أوت إلى 19 ديسمبر 1956، ظروفه وأسبابه و انعكاساته على مسار الثورة، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 2010.

- الشوبكي إسماعيل رانية جهاد: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير المعاني البديع، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة، 2009.

5- الموسوعات:

- الحسيني علي الرضي: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية محمد الخضر حسين موسوعة الأعمال الكاملة، ج16، ط1، دار النوادر، لبنان، 2010.

- (—): أحاديث في رحاب الأزهر للإمام محمد الخضر حسن شيخ الجامع الزهر وعلامة بلاد المغرب موسوعة العمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ع19، ط1، دار النوادر، سورية- لبنان- الكويت، 2010.

- (—): الإمام محمد الخضر حسين موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ع27، ط1، دار النوادر، لبنان، 2010.

- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1970.

- (—): موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت، س.ن.

- (——): موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دم، د.س.ن.
- (——): موسوعة السياسة، ج6، ط3، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1995.
- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح: الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية (عربي، انجليزي)، دن، دم، د.س.ن.
- ربيع عمرو هاشم: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية [مع ملف تعريفى ببرلمانات دول العالم والمنظمات البرلمانية الدولية]، مطبوعة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2009.
- 6- المعاجم:**
- أحمد زكي صلاح: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.
- بوزواوي محمد: زعماء الإصلاح معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، د.ط، الدار الوطنية للكتاب الجزائر، 2009.
- الزملي الصادق: أعلام تونسيون، ثق وتحت: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1986.
- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمتعربين و المستشرقين، ج:6، د.ط دن، دم، د.س.ن.
- يوسف خير رمضان محمد: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاته، ج:1، د. ط، الناشر العربي، الرياض، 2004.
- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج:3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1984.

- المرعشلي يوسف: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ويزياد عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، مج:1، د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.س.ن.
- عبد الفتاح علي: أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، ج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 2010.
- العلاون أحمد: العلماء العرب المعاصرون ومآل مكاتبتهم، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 2011.
- العقيل عبد الله: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج:1، تق: مصطفى مشهور و آخرون، ط8، دار البشير، دم، 2008.
- الصديق محمد صالح: أعلام المغرب العربي، ج1، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008 .
- الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، د.ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2006.

7-المواقع الالكترونية:

<http://vergalont77.bolgsopt.com/2010/06/blog-post-6412html>

فهمنا المصطفى

مقدمة.....ص أ

❖ الفصل الأول: العمل النقابي التونسي وأهم الشخصيات الناشطة بالميدان...ص9

1_ الحركة النقابية التونسية.....ص10

➤ مفهوم الحركة النقابية.....ص10

➤ أهداف العمل النقابي.....ص12

➤ نشأة وتطور الحركة النقابية التونسية.....ص14

2_ أبرز الشخصيات النقابية التونسية.....ص19

➤ محمد علي الحامي (1924 - 1925).....ص19

➤ علي القروي (1937 - 1938).....ص33

➤ فرحات حشاد (1946 - 1952).....ص37

➤ أحمد بن صالح (1945 - 1956).....ص42

❖ الفصل الثاني: حياة محمد الفاضل بن عاشور.....ص48

1_ مولد ونسب محمد الفاضل بن عاشور.....ص49

➤ المولد.....ص49

➤ النسب.....ص49

2_ تعليم ورحلات محمد الفاضل بن عاشور.....ص52

➤ النشأة العلمية.....ص52

➤ التكوين العلمي.....ص57

➤ الرحلات العلمية.....ص57

3_ وظائف ومسؤوليات محمد الفاضل بن عاشور.....ص62

➤ الوظائف.....ص62

➤ المكانة عند العلماء.....ص64

4_ الآثار العلمية لمحمد الفاضل بن عاشور.....ص68

➤ الكتابات والمؤلفات.....ص68

❖ الفصل الثالث: إسهامات محمد الفاضل بن عاشور في المجال الاجتماعي

والسياسي.....ص74

1_ الدور الإصلاحي لمحمد الفاضل بن عاشور.....ص75

➤ رئاسة الجمعية الخلدونية 1945.....ص75

➤ تأسيس معهد البحوث الإسلامية 1946.....ص78

➤ النشاط الصحفي.....ص79

➤ مساندة القضية الفلسطينية.....ص80

2_ النضال النقابي لمحمد الفاضل بن عاشور (جانفي 1946 - 1947).....ص84

➤ رئاسة الاتحاد العام التونسي للشغل.....ص84

➤ نشاط محمد الفاضل بن عاشور ضمن المنظمة الشغلية التونسية.....ص86

➤ الخلاف مع النقابيين.....ص90

3_ النشاط السياسي لمحمد الفاضل بن عاشور (سبتمبر 1946 - 1950).....ص96

➤ الانضمام إلى الديوان السياسي.....ص96

➤ الصراع مع الحزب الدستوري الجديد.....ص100

105ص.....	➤ تأسيس جمعية الاتحاد الدستوري الإسلامي.....
107ص.....	➤ وفاة محمد الفاضل بن عاشور.....
109ص.....	الخاتمة.....
114ص.....	الملاحق.....
128ص.....	قائمة البيبليوغرافيا.....
142ص.....	فهرس المحتويات.....